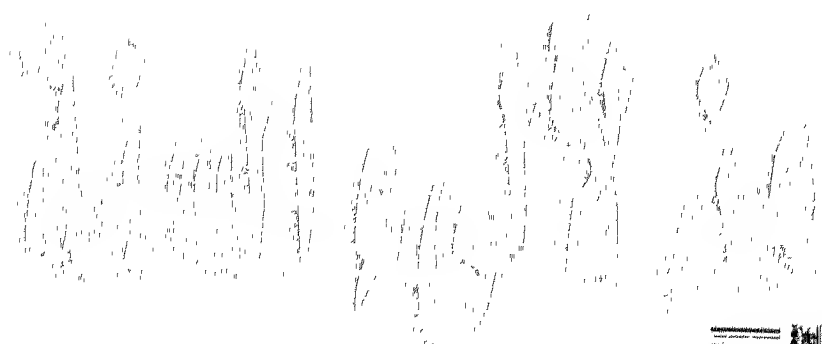
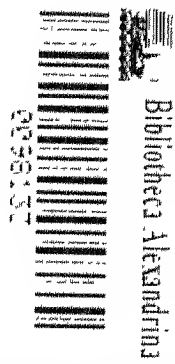


قطاع الثقافة

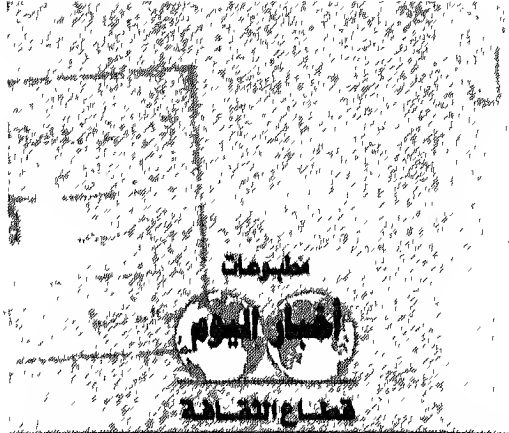


سعيد العيلى



Bibliotheca Alexandrina





رئيس مجلس الإدارة :

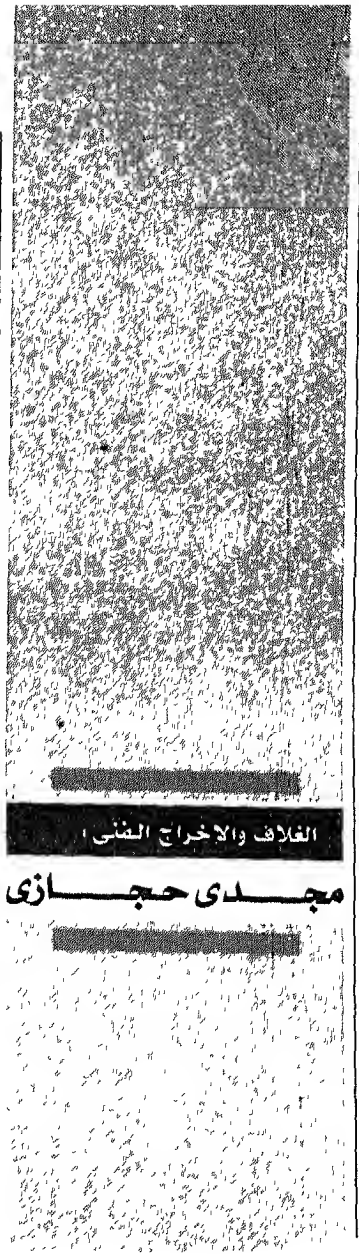
إبراهيم سمدة



دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس ٥٧٩٠٩٢٠١

من
آلاء السنة

سعيد العيلي



الفلاف والاخراج الفني

مجدي حجازي

المقدمة

أخى المسلم أختى المسلمة ، نحمد المولى سبحانه
وتعالى على أن أنعم علينا بدينه وقوانا ببيقينه
وشرفنا بقرآئه ، ونورنا ببيانه ، ونصلى جميعا على
من أنشق له القمر ، وسبح فى كفه الحصى والحجر ،
ونسال المولى القدير دوام العون والمدد وكمال

الساد والتوفيق - وبعد .

إن شريعة الإسلام التى تنبنى على القرآن الكريم والسنة
النبوية المطهرة هى شريعة سهلة سمحة ، وقد حوت العقيدة
السليمة التى تناسب الفطرة البشرية ، لامتيازها بالوضوح
والبساطة وخلوها من التعقيد .

فقديم الكتاب والسنة ، ضبطت سلوك الفرد وكبحت جماح
الانسان ونظمت له علاقته مع الله عز شأنه بواسطة العبادات من
صلاة وصوم وزكاة وحج ، ومن قبل بواسطة الإيمان بالله
سبحانه وبالملائكة . والكتب المنزلة والرسل والانبياء واليوم الآخر
والقضاء والقدر .

ونظمت شريعة الإسلام علاقة الانسان مع أخيه الانسان فى
نطاق الاسرة ابا وأما واخا واختا وابنا وبناتا ، ثم المجتمع الكبير
ثم المجتمع الاكبر ، وبينت له فى كل منها حقوقه وواجباته
ودائره وحدوده ، وكفلت له حرিতে كى يحيا حياة آمنة مطمئنة
فى حدود الشرع القويم .

■ المقدمة ■

وجاءت السنة النبوية المطهرة لتزود المسلم بالعقيدة السليمة، والقيم القويمية ، وتمده بأجمل الاخلاق وأحلى الشمائل ، وأرق الصفات واصفاها مما يحدو المسلم بصدق رفيق وعزيمة حاسمة لتعزيز نزعة السلام والامان فى نفسه وذويه ، وفيمن حوله إلى المجتمع البشرى ، فالمسلم هو .. من سلم المسلمون من لسانه ويده والمسلم هو الذى ينشر ويلقى السلام على من عرف ومن لم يعرف محققا بسلوكه وقيمته معنى الإسلام . إسلام الوجه والأمر إلى الله تعالى وسلام مع الكون كله .

من أجل هذا اياها الاحباب اقدم هذا الكتاب ، جليسا فى الوحدة، انيسا فى الوحشة ، موجبا للسلى ، صاحبا فى الخلوة ، رفيقا فى السفر ، نديما فى البدو والحضر .

وأرجو أن يكون لكل حبيب جارا بارا ، وصديقا سارا واستاذا خاضعا ، ومعلما متواضعا ، يضىء طريق المؤمنين ويذل سبيل المتقين ، ويسترشد به كل من احب النبى الأمين ﷺ ، فاهتدى إلى صراط الله المستقيم .

سعيد العيلى

تدوين السنة

لقد اكتفى الرسول الامين صلوات الله وسلامه عليه بأن يحفظ أصحابه أحاديثه الشريفة ، ولم يأمرهم بكتابتها كى لا يشق عليهم ذلك وفيهم أميون ، وقد روى عن ابى سعيد الخدرى انه قال - قال رسول ﷺ « لا تكتبوا عنى غير القرآن ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحاه ، وحدثوا عنى فلا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار » .

فبناء على هذا اتجه كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى عدم كتابة الحديث ، بيد أن البعض استأذن الرسول ﷺ فى

■ المقدمة ■

كتابته فاذن له لأنه كان كاتباً قارئاً مثل عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما أن البعض استأذنه ﷺ خوفاً من النسيان فاذن له .
وقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم بعد ذلك أهمية السنة وأنها الأصل الثابت للتشريع وتوضيح الأحكام ، وكان المصطفى الهادي ﷺ يشجعهم على حفظها ، فعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « نضراً الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقهة إلى من هو أفقه منه » .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال - قال رسول الله ﷺ « اللهم ارحم خلفائي ، قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال الذين يروون أحاديثي ويعلمونها للناس » وقد روى الامام البخارى انه ﷺ قال « بلغوا عنى ولو آية » قال المظهرى أى بلغوا عنى أحاديثى ولو كانت قليلة » .

وقال سفيان الثورى طيب الله ثراه « لا اعلم علماً افضل من علم الحديث لمن اراد به وجه الله تعالى ، ان الناس يحتاجون اليه حتى فى طعامهم وشرابهم فهو افضل من التطوع بالصلاة والصوم لأنه فرض كفاية .

وأصبح الصحابة الكرام بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الاعلى حريصين على كتابة ما حفظوه من الاحاديث النبوية ، بل كانوا يقطعون المسافات البعيدة فى سبيل سماع الاحاديث ممن حفظها عن الرسول الأمين ﷺ ، وكان فى مقدمة من يسافرون من اجل سماع الاحاديث عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله ، ويروى أن ابن عباس كان يذهب فى اليوم الشديد الرياح إلى بيت أحد الصحابة فيجده نائماً فلا يوقظه ، بل ينام هو على بابه إلى الصباح فيخرج الصحابي فيراه فيقول له « يا ابن عم رسول الله لم لم ترسل لى وانا اتيك ؟ فيقول له « انا اعلم ذلك ولكنى انا

■ المقدمة ■

الذى اسعى اليك لانى اريد ان احمل عنك حديث رسول الله ﷺ .
وبهذا تكون السنة النبوية المطهرة قد بدأ تدوينها فى عصر
الرسول ﷺ ثم زاد فى عهد الصحابة ، ثم زاد اكثر فى عهد
التابعين .

وكتاب الاحاديث النبوية الشريفة ستة وهم المشهورون :

١ - الامام البخارى ولد سنة ١٩٤ هجرية وتوفى سنة ٢٥٦

هجريه .

٢ - الامام مسلم ولد سنة ٢٠٥ هجرية وتوفى سنة ٢٦١

هجريه .

٣ - الامام ابو داود ولد سنة ٢٠٢ هجرية وتوفى سنة ٢٧٥

هجريه .

٤ - الامام الترمذى ولد سنة ٢٠٩ هجرية وتوفى سنة ٢٧٩

هجريه .

٥ - الامام النسائى ولد سنة ٢٥١ هجرية وتوفى سنة ٣٠٣

هجريه .

٦ - الامام ابن ماجه ولد سنة ٢٠٩ هجرية وتوفى سنة ٢٦٣

هجريه .

ونستطيع أن نقول ان الغالبية العظمى من السنة قد تم تدوينها
فى القرن الثالث ، واكمل البقية القليلة الباقية أهل القرنين الرابع
والخامس الهجرى ومن جاء بعدهم .

السنة هى المصدر الثانى

من مصادر التشريع الإسلامى

السنة لغة : هى الطريقة التى يسلكها الناس ويعتادون عليها .
أما إذا قيل السنة النبوية المطهرة ، فهى اقوال الرسول
الهادى ﷺ وفعاله وتقريراته « أى ما اقر عليه محدثه أو جلسه

■ المقدمة ■

بالقول أو بالصمت والسكوت ، ثم صفاته الخلقية والخلقية .
والسنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي
بعد كتاب الله عز وجل وهو القرآن الكريم الذي انزله الحق تباركت
اسماؤه على سيدنا محمد ﷺ معجزا بلفظه ، متعبدا بتلاوته ،
منقولا بالتواتر المفيد للقطع واليقين ، والمدون في المصاحف من
أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس .

والسنة عند علماء الفقه : هي ما طلب فعله لا على جهة الواجب
أو ما ائيب على فعله ولم يعاقب على تركه .

أما عند علماء الاصول : فالسنة هي ما صدر عن المصطفى
الهادي صلوات الله وتسليماته عليه من قول أو فعل أو تقرير من
جهة دلالاته على احكام الشريعة الإسلامية الغراء .

والسنة عند علماء الحديث : هي اقوال الرسول الامين ﷺ
وافعاله وتقريراته سواء صدرت عنه باعتباره رسولا أم باعتباره
انسانا ثم صفاته الخلقية والخلقية .

ومن امثلة اقواله ﷺ « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يحقره » .

ومن امثله افعاله عليه الصلوات والتسليمات « انه توضأ فغسل
يديه ثلاثا ، ثم تمضمض ثلاثا ثم استنشق ثلاثا ثم غسل وجهه
ثالثا ثم غسل يديه إلى المرفقين ثلاثا ، ثم مسح رأسه ثلاثا ثم
غسل رجليه ثلاثا » عن عثمان بن عفان رضى الله عنه وعلى بن
ابى طالب كرم الله وجهه .

أما تقريراته ﷺ ، فمن امثله انه عليه الصلاة والسلام ارسل
احد اصحابه إلى جماعة من الناس يدعوهم إلى الإسلام فارسلوا
إليه رجلا منهم يخبره قائلا « لقد جاءنا رجل فزعم انك تزعم ان
الله ارسلك إلى الخلق كافة » فاجابه الرسول ﷺ بتصديق من
ارسله .

■ المقدمة ■

وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال « كنا على عهد رسول الله ﷺ نقول : افضل الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر وعثمان والنبي ﷺ يسمع ولا ينكر ذلك ولا يعترض » وهذا اقرار عن طريق السكوت .

اما اوصافه الخلقية ، فهي انه كان ﷺ قوى البنية مفتول الاعضاء معتدل القامة ، متوسط الطول ابيض اللون مشربا بالحمرة ، مستقيم المشية ينحدر كأنما ينحط من صلب .

اما اوصافه الخلقية : فهي لا تعد ولا تحصى ، فقد كان ﷺ صادقا امينا شجاعا كريما صابرا عفيفا حيبا مهابا جميل الطبع ، حلو المنطق والحديث ، وضيفا بساما ، صفوحا مقداما صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد كان رسول الله ﷺ يرشد الناس بكلماته وينصحهم بسنته ، ويدعوهم إلى الاقتداء به بسلوكه وعمله ويقول صلوات الله وتسليماته عليه « ألا إنى اوتيت الكتاب ومثلة معه ، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على اريكة يقول عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » .

وقد وصف الجاحظ حديث النبي ﷺ فقال فى البيان والتبيين « هو الكلام الذى قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف ، استعمل المبسوط فى موضع البسط والمقصور فى موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشى ورغب عن الهجين السوقى ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد صف بالعصمة ، وشد بالتأييد ويسر بالتوفيق ، وهذا الكلام الذى القى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الافهام وقله عدد الكلام ، وهو مع استغناؤه عن اعادته وقلة الحاجة إلى معاودته ، لم تسقط له كلمة ،

■ المقدمة ■

ولازلت له قدم ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا افحمه خطيب ، بل يبرز الخطب الطوال بالكلام القصير ، ولا يلتبس اسكات الخصم إلا بمع يعرفه الخصم ، لا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفلج « أى الفوز والظفر » إلا بالحق ، ولا يستعين بالخلافة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهزم ولا يلمز ، ولا يببئ ولا يعجل ، ولا يسهب ولا يحصر ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط اعلم نفعاً ، ولا اصدق لفظاً ، ولا اعدل وزناً ولا اجمل مذهباً ولا اكرم مطلباً ولا احسن موقعاً ، ولا اسهل مخرجاً ولا افصح عن معناه ولا أبين عن فحواه من كلامه ﷺ .

ويصفه مصطفى صادق الرافعى فيقول « محكم الوضع ، جزل التركيب متناسب الاجزاء فى تاليف الكلمات ، فخم الجملة ، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه ، واللفظ وضريبه فى التاليف والنسق ، ثم لا ترى فيه حرفاً مضطرباً ، ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهه عليه ولا كلمة غيرها اتم منها اداء للمعنى وتأتياً لسره فى الاستعمال وهو حسن المعرض ، بين الجملة ، واضح التفصيل ، ظاهر الحدود جيد الرصف متمكن المعنى ، واسع الحيلة فى تصريفه بديع الاشارة ، غريب اللمحة ، ناصع البيان ، ثم لا ترى فيه احالة ولا استكراها ولا ترى اضطراباً ولا خطلاً ولا استعانه من عجز ولا توسعا من ضيق ، ولا ضعفاً فى وجه من الوجوه » .

ولقد بين الحق سبحانه وتعالى مكانه السنة النبوية من الدين فى قوله عز شأنه ﴿ يا ايها النبى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً ﴾ .
وقال جل وعلا ﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ .

ولقد بين المصطفى الهادى صلوات الله وسلامه عليه اختصاص

■ المقدمة ■

السنة المطهرة بالتشريع ، ودعا اليه وقام بتنفيذه ، كما انه لا يتأتى تفسير القرآن الكريم إلا بالسنة المطهرة .

ولقد بعث النبي الهادي ﷺ معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن ليبيصر الناس بأمور دينهم وقال له « يا معاذ إذا عرض لك قضاء فبماذا تقضى ؟ » قال بكتاب الله فقال له الرسول ﷺ « فإن لم تجد ؟ » قال اقضى بسنة رسول الله « فقال له ﷺ « وإن لم تجد ؟ » قال اجتهد رأيي ولا ألو . »

ويفهم من هذا الحديث الشريف ان الانسان إذا لم يجد فى القرآن الكريم حلا لمسألة هامة ، فليتجه إلى السنة يبحث فيها عن الحل . فإن لم يجده فعليه بالاجتهاد فى الحدود التى رسمها الشرع الحكيم فيقيس ما لم يرد بقدر ما يستطيع .. « وما توفيقى إلا بالله . »

منزلة السنة النبوية

عرفنا منزلة السنة النبوية الشريفة من كتاب الله تعالى وأثرنا من حيث الاستدلال بها على الأحكام الشرعية تلى الكتاب فى المرتبة.

فتعالوا بنا نتعرف سويا أيها الاخوة على السنة من حيث ماورد فيها من الأحكام الشرعية وأنها تنقسم من هذه الناحية إلى ثلاثة أقسام :

سنة مقررة ومؤكدة لما ورد فى القرآن الكريم من أحكام كالأحاديث الدالة على الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج وغير ذلك فيكون للحكم الشرعى دليلان، الكتاب إثباتا والسنة تقريرا وتوكيدا.

وسنة شارحة لمعانى نصوص القرآن فتبين مجمله وتفصله. من ذلك أن رب العزة سبحانه وتعالى أمر بالصلاة فى القرآن

■ المقدمة ■

الكريم من غير بيان لمواقيتها وأركانها وعدد ركعاتها.
فبينت السنة العملية ذلك وقال رسول الله ﷺ «صلوا كما رأيتموني أصلي».

وورد في الكتاب وجوب الحج من غير بيان لمناسكه.
فبينت السنة ذلك وقال ﷺ «خذوا عني مناسككم».
وورد في القرآن وجوب الزكاة من غير بيان لما تجب فيه ولا مقدار ما يجب.
ففصلت السنة ذلك.

كما أن السنة النبوية الشريفة تأتي لتخصص لفظا عاما ورد في كتاب الله.

ففي قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ فكان هذا الحكم عاما في كل أب مورث وكل ولد وارث.
وتأتى السنة فتخصص المورث بغير الأنبياء لقول رسول الله ﷺ «نحن معاشر الأنبياء لانورث - ما تركناه صدقة» وخصت الوارث بغير القاتل بقوله ﷺ «لا يرث القاتل».

كما تأتي السنة النبوية فتقيد المطلق في كتاب الله، ففي قوله تعالى «وليطوفوا بالبيت العتيق» يوجب الطواف مطلقا.
ولكن السنة الفعلية قيدت الطواف بالطهارة.

وفي قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ فإن قطع اليد لم يقيد في الآية بموضع خاص.

وهنا تأتي السنة فتقيد بان يكون القطع من الرسغ.
وفي قوله سبحانه «من بعد وصية يوصى بها أو دين» أورد الوصية مطلقة.

ولكن السنة النبوية قيدتها بعدم الزيادة على الثلث.
وتأتى السنة النبوية الشريفة لتثبت أحكاما لم يرد بشأنها نص من الكتاب مثل توريث الجدة الصحيحة السدس وتحريم لبس

■ المقدمة ■

الحرير على الرجال وغير ذلك من الأحكام الشرعية التي دليلها السنة ولم يرد في الكتاب نص بشأنها.
ولما كان رسول الله ﷺ هو المبين لكتاب الله تعالى ، وطاعة الله لا تتحقق إلا إذا كان العمل مطابقا لهذا البيان.
لذلك أمر رب العزة بطاعة رسوله مع طاعته.
بسم الله الرحمن الرحيم «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول».
بسم الله الرحمن الرحيم «من يطع الرسول فقد أطاع الله».
صدق الله العظيم

راحة القلب في صدق الحديث

قال الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه :
«إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له
أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا
أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم
وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد
فأنا أبعدمكم منه » .

جاء رسول الله (ﷺ) لهداية البشرية بأقواله وأفعاله وأحواله ،
يخاطب القلوب لله وينير العقول ، ويحرر الضمائر فى سهولة
ويسر .

قال رسول الله (ﷺ) (بعثت بالحنيفية السمحة) ولذلك بعث
الهادى البشير ﷺ إلى الناس كافة ، أبيضهم وأسودهم العربى
منهم وغير العربى . بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قل يا أيها الناس
إنى رسول الله إليكم جميعا ﴾ (الأعراف : ١٥٨) .
كما جاء ذكره (ﷺ) فى كتب الانبياء من قبله ، فبشروا أممهم
ببعثه وأمروهم بمتابعته ، ولم تزل صفاته (ﷺ) موجودة فى
كتبهم ، يعرفها علماءهم ويعلمها أبحارهم .

■ راحة القلب في صدق الحديث ■

روى ابن جرير عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله (ﷺ) في التوراة قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾ ﴿ حرزا للأمين أنت عبدى ورسولى اسمك المتوكل ، ليس بلفظ ولا غليظ ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به قلوبنا غلظاً وآذاننا صمماً وأعيننا عمياً . » .

ولهذا جاءت السنة النبوية الشريفة قريبة من العقل السليم تتمشى مع الفطرة المعتدلة ، فى سماحة عاقلة ويسر قدسى .
قال عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات لعاز بن جبيل وأبى موسى الأشعري عندما بعثهما لليمن « بشرا ولا تنفرا ، ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تخالفا » .
وقال (ﷺ) « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكروهوا عليه » .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (البقرة : ٢٨٦)

طاعة الرسول

روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضى الله عنه
قال : قال رسول الله (ﷺ) : « من أطاعنى فقد
أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله » .

جاء رسول الله (ﷺ) بالهدى ودين الحق ،
فأخرج الناس من الظلمات إلى النور وهداهم إلى
عبادة الله وحده لا شريك له وجاء (ﷺ) بالمبادئ السامية ،
والأخلاق الراقية فحول المجتمع الجاهلى إلى خير أمة أخرجت
للناس تؤمن بالله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وفى هذا كل
الفلاح وغاية النجاح فأيات الله يتلوها ، وكتاب الله يعلمه ، والحكمة
التي أنزلها الله على قلبه (ﷺ) يعظ بها .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث
فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾

(آل عمران : ١٦٤)

ولهذا افترض رب العزة سبحانه وتعالى طاعة رسوله (ﷺ)
وحتم على الناس اتباع ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه كما جعل

■ طاعة الرسول ■

سبحانه الإيمان برسوله مقرونا بالإيمان به فمن أطاعه وآمن به
أطاع الله وآمن به .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله
ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيفا ﴾ (النساء : ٨٠)
وما ذاك إلا لأنه (ﷺ) ما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى
يوحى .

ولذلك ينفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عن لا يرضى بحكم
رسول الله (ﷺ) فيقول فى كتابه العزيز :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتي
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما ﴾ (النساء : ٦٥)
ويبين رب العزة جل شأنه منزلة من يطع الرسول (ﷺ) فى
قرآنه المبين وما أعد لهم من كرامة وفضل ورفقة طيبة .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله
عليما ﴾ (النساء : ٦٩ ، ٧٠) .

كما يعرض لنا القرآن الكريم صورة لمن يعصى الرسول (ﷺ)
يوم القيامة وما يلاقونه من مقت الله وعذابه .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ، يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا ﴾
(النساء : ٤١ ، ٤٢)

قال سيدنا رسول الله (ﷺ) « من أطاعنى دخل الجنة ومن

■ طاعة الرسول ■

عصاني دخل النار .

روى الإمام مالك بن أنس عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ﷺ) : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لِيَتَرَاءُونَ أَهْلَ الْغَرْفِ كَمَا تَرَاءُونَ الْكُوكَبَ السُّدْرِيَّ الْغَائِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ : « قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَلِكْ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ - قَالَ « بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَقُوا الْمُرْسَلِينَ » .

الفقه فى الدين

عن معاوية أنه قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله .

يسوق رسول الله (ﷺ) فى حديثه الشريف بشرى عظيمة لكل من تفقه فى دينه ، بأن الله تعالى قد أراد به الخير الكامل .

ذلك لأن إرادة الخير من الله تعالى للعبد معينة له على التفقه فى الدين .

والتفقه فى الدين هو فهم أصوله وفروعه ، قال الحسن البصرى الفقيه هو الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة ، البصير بأمور دينه ، الداوم على عبادة ربه .

قال رسول الله (ﷺ) « مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة » .

ولقد كان النبى (ﷺ) يعطى كل واحد من العلم ما يليق به ، وقد أعلم (ﷺ) أصحابه أنه لم يفضل فى قسمة ما أوحى الله

إليه أحدا على الآخر .

بل سوى (ﷺ) فى البلاغ وعدل فى القسمة .

ونعرف من الحديث الشريف ، أن من أراد الله به الخير زاد له فى فهمه فى أمور الشرع ، فلا يتعرض لأمر على وفق خاطره .
فالأمر كله لله تعالى ، هو الذى يعطى ويمنع ، ويزيد وينقص .
والرسول (ﷺ) قاسم بأمر الله ليس بمعط حتى تنسب إليه الزيادة والنقصان .

ويسوق الرسول (ﷺ) بشرى للمسلمين عامة ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله .

أى مازال المتمسكون بسنة المصطفى (ﷺ) قائمين مستمرين على الدين الحق والتكاليف الشرعية .
منهم المقاتلون وفيهم الفقهاء ومنهم المحدثون وفيهم العلماء والزهاد والعباد إلى غير ذلك .

فمادام فى أمة الإسلام من يتمسك بشريعة الله تعالى ويسير على هدى النبى (ﷺ) لا يضرهم من حاد عن الطريق ، ونأى عن طريق الحق وأتبع نفسه هواها .

لأن الحق مؤيد من الله الحق ، بقوة ربانية لا تقهر أبدا .
فمازال الحق عاليا حتى يأتى أمر الله يوم القيامة ، ويومئذ يفصل رب العزة سبحانه وتعالى بين العباد فيما هم فيه يختلفون فيحقق الحق ويبطل الباطل ويكون الفوز للحق وأهله .

تقويم اللسان

عن الإمام السبط الحسن بن علي رضي الله عنه
أن رسول الله (ﷺ)

قال « رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم » .

يدعو رسول الله (ﷺ) في حديثه المبارك لكل

عبد يقوم لسانه فلا يستعمله في كل ما يعهد له ، بل

لا ينطق إلا حقا ، ولا يقول إلا صدقا ، يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر يبذل النصيحة ويشيع الخير والسلام فلا يستخدم لسانه
إلا في خير وإلا فالسكوت أولى وأسلم .

فلا ينجو المرء من شر لسانه إلا بتقييده بلجام الشرع فلا
يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ، ويكفه عن كل ما يخشى
غوائله في عاجله وأجله .

واللسان عضو لا تعب في إطلاقه ، ولا مؤنة في تحريكه فإذا
ترك بغير تقويم الدين والفضيلة ، كان له في الشر مجال رحب
وفي ميدان المعصية نشاط وافر .

وحصيلة نطق الإنسان محسوبة عليه كما قال رب العزة
سبحانه في محكم التنزيل : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب

■ تقويم اللسان ■

عتيد ﴿ (ق : ١٨) وقال الهادى البشير (ﷺ) : « ولا يكب الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم » .

فإذا وجد المرء خيرا تكلم به وإلا فالسكوت أولى وأنفع .

روى أن عقبة بن عامر قال : قلت يا رسول الله ما النجاة . قال « أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وأبك على خطيئتك » .

وقال (ﷺ) لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه .

ومن القرآن الحكيم نعرف أن الكلمة الطيبة صدقة يباركها الله وينميها .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ .

﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ (إبراهيم : ٢٦) .

ولقد فضل السكوت لما فيه من جمع الهمم ودوام الوقار والفرع للفكر والذكر والعبادة ، والسلامة من تبعات القول فى الدنيا وحسابه فى الآخرة .

قال الهادى البشير (ﷺ) « الناس ثلاثة غانم وسالم وشاحب فالغانم الذى يذكر الله تعالى ، والسالم الساكت ، والشاحب الذى يخوض فى الباطل » :

راحة القلب علامة الإيمان

قال رسول الله (ﷺ) : « إن النور إذا دخل القلب انشراح له الصدر وانفتح ، قيل يا رسول الله ، هل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال نعم ، التجافى عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله . »

عند ذلك أيها المؤمنون ، تموت شهوات العبد ، وتذهب دواعى نفسه فلا تأمره بسوء ، والاتطالبه بارتكاب منهى عنه ، ولا يكون همه إلا المسارعة إلى الخيرات ، والمبادرة إلى اغتنام الساعات والأوقات وذلك لاستشعاره حلول الأجل ، وفوات صالح العمل .

روى أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال بينا رسول الله (ﷺ) يمشى إذا استقبله شاب من الأنصار فقال له النبى (ﷺ) : « كيف أصبحت يا حارثة » فقال أصبحت مؤمناً بالله حقاً ، قال انظروا فإن لكل قول حقيقة » فقال يا رسول الله عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى ، فكأنى بعرش ربى بارزاً وكأنى انظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأنى أنظر إلى أهل النار يتعاونون فيها فقال (ﷺ) « أبصرت فالزم ، عبد نور الله الإيمان

■ راحة القلب علامة الإيمان ■

فى قلبه « قال يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنودى يوما فى الخيل ، يا خيل الله اركبى فكان أول فارس ركب ، وأول فارس استشهد ، فبلغ أمه ذلك فجاءت إلى رسول الله (ﷺ) فقالت له « يا رسول الله ، أخبرنى عن ابنى حارثة ، فإن بك فى الجنة فلن أبكى ولن أجزع وإن يك غير ذلك بكيت ما عشت فى الدنيا فقال (ﷺ) : « يا أم حارثة إنها ليست بجنة ، ولكنها جنة فى جنات وحارثة فى الفردوس الأعلى » فرجعت وهى تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة) وروى أنس (رضى الله عنه) أن معاذ بن جبل (رضى الله عنه) دخل على رسول الله (ﷺ) وهو يبكى فقال له « كيف أصبحت يا معاذ » قال أصبحت بالله مؤمنا ، قال النبى (ﷺ) « إن لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول ؟ قال يا نبى الله ما أصبحت صباحا قط إلا ظننت أن لا أمسى وما أمسيت مساء قط إلا ظننت ألا أصبح ولا خطوت خطوة قط إلا ظننت أن لا أتبعها أخرى ، وكانى ، أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها ، معها نبيها وأوثانها التى كانت تعبد من دون الله ، وكانى أنظر إلى عقوبة أهل النار ، وثواب أهل الجنة . قال (ﷺ) « عرفت فالزم » .

قال شاعر مؤمن :

ولقد أجاب معبر عن حالهم

فاسمع مقالا صادقا مقبولا

إن الألى ماتوا على دين الهدى

وجدوا المنية منهلا معسولا

فضل الجمعة في السنة

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن سيدنا رسول الله ﷺ قال : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة » .

ينبها النبي ﷺ في الحديث المبارك إلى أهمية يوم الجمعة ، فهو يوم التجليات الإلهية ، والإكرامات الربانية ، يتجلى رب العزة سبحانه فيه على عباده ، فيهديهم بأنواره ، ويشملهم ، بنعمائه وأسراره ، عيد أسبوعي للمسلمين في شتى بقاع الدنيا ، ليسعروا بوحدهم وقوتهم ويتدارسوا أمورهم وشئون حياتهم .

شرع الله فيه صلاة الجمعة وجعلها شعارا عمليا لوحدة المسلمين وائتلافهم ومظهرًا من مظاهر عبادة الله ، وتكبيره وحمده ، يتجهون إلى قبلة واحدة يناجون ربهم بمناجاة واحدة « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين » (الفاتحة) .

وذلك امتثالًا لأمر الله تعالى في قرآنه المبين ﴿ يا أيها الذين

■ فضل الجمعة في السنة ■

آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴿ (الجمعة آية ١٠)

هكذا يأمر الخلاق العليم إذا سمعنا آذان الصلاة أن نسرع إليها، ونحرص عليها ، ونترك ما يشغلنا من أمور دنيانا ، ونلجأ إلى الله بالذكر والدعاء والحمد والرجاء ، والقرب والصلاة ، فذلك أفضل وأعود بالخيرات والبركات علينا .

فإذا قضيت صلاة الجمعة تفرقنا في الأرض سعيا وكسبا ، كفاحا وعملا نبتغي من الله فضلا ورزقا ، وكرما ومنحا ، كل ذلك في إطار من ذكر الله تعالى بالقلب واللسان ، والروح والوجدان ، فهو الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى ، ورزق وأعطى وبارك وأمنى، فالصلاة له مقدمة على كل شيء وهى أفضل من كل شيء .

ويحذر النبي ﷺ من ترك الجمعة فيقول « من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه » .

وقال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ (المنافقون آية ٩) .

وباجتماع الجمعة أيها المؤمنون تتكون منا الوحدة العابدة فلا تختلف بنا السبل ولا تتشعب بنا الطرق شأن أهل الكتاب الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا .

حبیب الرحمن

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال :
سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « إن الله تعالى
يحب العبد التقى الغنى الخفى » .

حب الله سبحانه وتعالى لعبده يتمثل أيها الأحباب
فى رضاه عنه وتوفيقه له فى طاعته ، ومدته بعونه
وشموله بعنايته ورعايته وحفظه واختصاصه بفضله والثناء عليه
عند ملائكته .

ولقد بين لنا رب العزة سبحانه وتعالى فى قرآنه المبين أى
أصناف العباد يحب فقال جل شأنه فى سور عدة : ﴿ إن الله يحب
المحسنين ﴾ (البقرة آل عمران) .

وقال سبحانه : ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ (آل عمران والتوبة) .
وقال تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾
(البقرة) .

وقال فى سورة المائدة والحجرات والممتحنة : ﴿ إن الله يحب
المقسطين ﴾ .

ونجد أيها المؤمنون ، أن الحديث الشريف قد أجمل ما جاء فى
الآيات المباركات فى العبد التقى الغنى الخفى .

■ حبيب الرحمن ■

فالتقى ، هو من يمثل لأوامر الله تعالى ، ويسير فى طاعته
ويجتنب ما نهى عنه ، وينبذ ما حرم الله ، فيعبد ربه خوفا وطمعا .
هو من يراقب الله فى كل شئ ، فى أقواله وأفعاله وأحواله .
أما الغنى ، فليس المقصود به من يقتنى الأموال ويكنز الذهب
والفضة ويمتلك الكثير من متاع الدنيا .

إنما الغنى المقصود فى الحديث ، صاحب النفس الأبوية العفيفة،
القانع الراضى بما قسم الله له ، الذى لا يجعل لنهم النفس
وشهواتها عليه سبيلا .

يؤيد هذا ما جاء رواية عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن
رسول الله (ﷺ) قال : « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن
الغنى عنى النفس » .

وغنى النفس يترفع بها عن كل ما يدنسها ويحط من شأنها
وقدرها ، فهو يزكيها دائما باتباع دينه ، وصدق يقينه ، وينأى بها
عن مردول شهواتها ، وسفاسف غوايتها واتباع هواها فيصدق
فيه قول الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى ﴾ .

والخفى ، هو الصادق فى عبادته ، الصادق فى سلوكه ابتغاء
مرضاة الله ، لا يرائى أحدا فى سلوكه مع ربه ، ولا يجب أن يراه
غيره فهو معه أينما كان ، ومن حظى بالمعية الإلهية لم يبأل بأحد
سواه بل ولا يجب أن يقطع عليه أحد ما هو فيه من جلال وجمال،
ولذة ووصال .

فلنعمل على أن نكون منهم فننور بسعادة الدنيا وحسن ثواب
الأخرة .

السعداء بالشفاعة

عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : « قلت
 يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟
 قال رسول الله (ﷺ) : « لقد ظننت يا أبا هريرة أن
 لا يسألنى عن هذا أحد أول منك لما رأيت من حرصك
 على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من



قال : لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه » .

يسأل أبو هريرة (رضى الله عنه) النبى الكريم عن أولى
 الناس بشفاعته يوم القيامة وأحقهم بها .

فيرد نبى الله (ﷺ) رد الأستاذ المعلم ، الذى يشعر كل سائل
 بأنه يؤثره بعلمه فيقول لقد ظننت ألا يسألنى عن هذا أحد أسبق
 منك يا أبا هريرة .

ذلك لما رآه من حرصه (رضى الله عنه) أى حفظه ووعيه له .
 ويؤخذ من الحديث الشريف أنه ينبغى للعالم أن يتفرس فى
 حال المتعلم ويدقق النظر فى كل واحد ويعطيه مقدار وعيه .
 وينبهه على حرصه وشدة وعيه ليكون باعنا له على الاجتهاد
 فى العلم .

وفيه دلالة على أن العالم يجب عليه ألا يكتف علمه ، فإذا سئل عليه البيان .

وعلى الطالب أن يسأل - قال تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ .
فإذا كتم العالم ما عنده كان آثماً .

وشفاعة النبي (ﷺ) ثابتة في أحاديث كثيرة . قال صلوات الله وسلامه عليه في حديث شريف : « وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي يوم القيامة » . ومن تشمله هذه الشفاعة المحمدية نال سعادة كبيرة .. ويحدد رسول الله (ﷺ) من يسعد بشفاعته . فهو (من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه) . كلمة التوحيد ، وهى حق الله تعالى على عباده . يعبدونه ولا يشركون به شيئاً .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنا إلهكم إله واحد ﴾ . وقال سبحانه : ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ .
بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

وقال رسول الله (ﷺ) فيما رواه أنس (رضى الله عنه) إذا قال العبد المؤمن لا إله إلا الله . صعدت إلى السماء حتى تقف بين يدي الله تعالى ؛ فيقول اسكنى ، فتقول كيف أسكن ولم تغفر لقاتلى ؟ فيقول : « ما أجرينك على لسانه إلا وقد غفرت له » .

ويؤكد الرسول (ﷺ) فى الحديث الشريف أن شفاعته إنما تكون لمن نطق بالتوحيد لسانه ، وأيقن به قلبه ، وأذعنّت وصدقت به نفسه .

أهل البيت

روى الإمام أحمد أن رسول الله (ﷺ) قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال «إني أوشك أن أدعى. فأجيب، وإني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من الأرض إلى السماء، وعترتى أهل بيتى، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة، فانظروا بم تخلفونى فيهما» يرشدنا رسول الله (ﷺ) فى الحديث الشريف إلى طريقى السعادة فى الدنيا والآخرة، طريق القرآن، هو الصراط المستقيم، والنور المبين وحبل الله المتين، هو الفصل ليس بالهزل، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء.

قال رسول الله (ﷺ) فى حديث شريف: «إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم».

والطريق الثانى هو آل البيت الكرام، بالسير على نهجهم، والنسج على منوالهم، لأنهم من أوائل من طبقوا هذا الدين، ونهلوا من موارد الهدى ومنابع الحق المبين، تربوا فى بيت النبوة

■ أهل البيت ■

، وترعرعوا فى حوزة الرسالة فكانوا فى الدين أئمة ، وفى الحق ،
 أقوياء ، وفى الكفاح قادة ، وفى الجهاد أبطالاً وفى الكرم اسخياء ،
 والبذل كرماء ، وفى العلم مصابيح ، وللخير مفاتيح .
 والسادة أهل البيت لم يقف ميراثهم من سيد المرسلين (ﷺ)
 عند ميراث الدم الطاهر باعتبارهم ذريته ، بل إن ميراث الدم
 ورثهم خصاله الشريفة من الحفاظ على الدين ، والغيرة على مجد
 الإسلام ، وعلى كل ما فيه النفع العام للمؤمنين مهما كلفهم ذلك
 من تضحية وفداء .

وليس فى تاريخ البشرية كلها أسرة بذلت من أرواح أهلها فى
 سبيل العقيدة وحقوق الأمة الإسلامية كما بذل آل البيت الكرام ،
 كذلك لم يعرف فى تاريخ البشرية أسرة أنجبت من أئمة الهدى
 الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر حسبة لله كما أنجب آل البيت
 - قال الفرزدق :

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
 أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

أهل القرآن

قال رسول الله (ﷺ) فيما رواه أنس (رضى الله عنه) « إن لله أهلين من الناس ، قالوا من هم .. يارسول الله ؟ قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » .

المقصود بهذا الحديث المبارك ، هم حفظة القرآن العظيم والعاملون به ، والسائرون على هديه ، أولئك هم أولياء الله ، المختصون به ، وهؤلاء هم أهل الله وخاصته وليس من أهله من حفظ لفظه ، وضيع حدوده ، واشترى بآياته ثمنا قليلا .

سئل ذو النون المصري (رضى الله عنه) عن حملة القرآن ، فقال هم الذين مطرت عليهم سحائب الأشجان ، ونصبوا ركبهم والأبدان وتسربلوا بالخوف والأحزان ، وشربوا بكأس اليقين وراضوا أنفسهم رياضة المتقين ، كحلوا أبصارهم بالسهر وعضوها عن النظر ، فقاموا ليلهم أرقا ، وتبادرت دموعهم فرقا ، حتى ضنيت منهم الأبدان ، وتغيرت منهم الألوان صحبوا القرآن بأبدان ناحلة ، وشفاه ذابلة ، ودموع وابلة وزفزات قاتلة ، فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين وشغلهم عن مطامع الراغبين ، ففاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره ﴿ أولئك الذين

■ أهل القرآن ■

هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴿ .
 وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال :
 « يا أبا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس ، فإنك إن مت وأنت كذلك
 زارت الملائكة قبرك كما تزور البيت العتيق » .

إن القرآن العظيم ينبوع العلوم ومنشؤها ومعدن المعارف
 ومبدؤها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسه ، وأصل كل علم ورأسه ،
 والاستشراف على معانيه ، لا يتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه ، ولا
 يطمع فى حقائقها ، التى لا تنتهى لغرائبها ودقائقها ، إلا بعد
 العلم بأصول قراءته وقواعد تلاوته ، وليس معنى هذا أنه تحرم
 قراءته إلا على المتخصص ، فإن كل مسلم مكلف بقراءة القرآن ،
 وبحفظه والعمل به والرسول (ﷺ) يقول فيما روته أم المؤمنين
 عائشة (رضى الله عنها) « الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام
 البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران ..
 وعلى هذا فإن كل مسلم مدعو لهذه المائدة النورانية لياخذ منها ما
 يقيم روحه بين الأرواح الطاهرة ، وينير قلبه بين القلوب المضئية .
 قال ابن الصلاح : قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر فقد
 ورد أن الملائكة لم يعطوا ذلك ، وأنها حريصة لذلك على استماعه
 من الأنس .

أهل الحب

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن سيد الكونين ﷺ قال : « إذا أحب الله عبدا نادى جبريل ، إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ، فينادى جبريل فى أهل السماء : إن الله يحب فلانا فأحبه ، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى أهل الأرض » .

الحديث يفيد أن حب الله لعبده هو منتهى القبول له والرضا عنه ، وهو بعد ذلك محل لحب الملائكة والناس أجمعين . وحب الله يقتضى إنزال فيوضاته عليه ، وإحلال تجلياته فى قلبه فيصبح العبد نورانيا بل ربانيا .

يقول النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه جل وعلا : « ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت بصره الذى يبصر به وسمعه الذى يسمع به ويده التى يبطش بها ورجله التى يسعى بها » فأكرم بها من منزلة ، وما أعظمها من درجة :

وحب الملائكة للعبد تعنى استغفارهم له وأنسهم به ، يحفونه بدعائهم ، ويسألون له خير الدنيا والآخرة . فحبهم قيس من حب ربهم . ومحبة الناس له تفيد ركونهم إليه وإرادة الخير له ودفع

■ أهل الحب ■

الشر والأذى عنه وقديما قالوا : إن السنة الخلق أقلام الحق .
ولقد أوضح رسول الله ﷺ الطريق إلى حب الله والوسائل التي
توصل إليه يقول الله تعالى على لسان نبيه الكريم : ﴿ قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ .
فإلطاعة هي طريق الوصول وهي وسيلة القرب ، وسبيل
الفلاح .
يقول صلوات الله وسلامه عليه : « من أطاعني دخل الجنة ومن
عصاني دخل النار » .

وطاعة النبي عليه السلام هي طاعة الله وهي الالتزام بأوامره
والوقوف عند نواهيه وذلك نهج لا غموض فيه ولا إبهام .
يقول رسول الله ﷺ : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور
مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن حام
حول الحمى أوشك أن يقع فيه » . والحق عند الله واحد فمن
استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها يقول الله
تبارك وتعالى : ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾
(الأنعام : ١٥٣)

أما البعد عن أوامر الله ، والسير فى طريق الشيطان فإنها ترد
بالعبد إلى الهاوية ، وتغوص به إلى أعماق الضلال ، ومكبكة إلى
الدرك الأسفل من النار إذ يحل به غضب مولاه وينزل عليه
سخطه وعذابه والعيان بالله . يقول الله تعالى : ﴿ ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ (النساء : ١١٥) .
على أن رضوان الله ومغفرته فى متناول التائبين والمستغفرين ،

■ أهل الحب ■

ورحمته قريب من العائدين لحظيرة الهدى وساحة الطائعين . ذلك أن الله واسع المغفرة وهو سبحانه يفرح بعبده التائب فرح الأم بلقاء وليدها الغائب عنها فلا يحرمه من بره . ولا يجرده من حبه، ولا يبعده من فضله .

﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾
(الزمر : ٥٣)

أهل الرحمة

روى أن سيدنا رسول الله ﷺ قال : « إن لله ملائكة تنادي كل يوم لولا عباد ركن ، وأطفال رضع ، وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا » .
 يبين لنا الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الشريف منزلة أصناف من الخلق عنده ، جعلهم أهلا للرحمة وسببا للنعمة .

أول هذه الأصناف « عباد ركن » وهم عباد الرحمن ، يعبدونه حق العبادة ، ويقدسونه حق التقديس لا يشركون به شيئا ، آمنوا بدينه ، وصدقوا بيقينه ، عرفوا ربهم فتقربوا إليه ، وغمرتهم نعمائه فتوكلوا عليه .

فعلوا ما أمرهم به ، واجتنبوا ما نهاهم عنه ، وراقبوه في السر والعلن فكان معهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم .

روى أبو الدرداء رضى الله عنه أن الأنبياء كانوا أوتاد الأرض ، فلما انقطعت النبوة أبدل الله مكانهم قوما من أمة محمد ﷺ لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بحسن الخلق ، وصدق الورع وحسن النية ، وسلامة القلوب لجميع المسلمين ،

■ اهل الرحمة ■

والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر وحلم ولب ، وتواضع فى غير مذلة ، فهم خلفاء الأنبياء ، قوم اصطفاهم بقدرته ، واستخلصهم بعلمه لنفسه يدفع الله بهم المكاره عن اهل الأرض والبلايا عن الناس ، وبهم يمطرون ويرزقون ، لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلفه .

ذكر مكى أن أكثر المفسرين فى قول الله تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ (البقرة : ٢٥١) على أن المعنى - لولا أن الله يدفع بمن يصلى عمن لا يصلى ، وبمن يتقى عمن لا يتقى لأهلك الناس بذنوبهم .

وقال الثعلبى - لولا دفاع الله المؤمنين الأبرار عن الفجار والكفار لفسدت الأرض - أى هلكت .

والصنف الثانى أيها الأحبة « أطفال رضع » فيهم فى عالم البراءة والحفظ لم يرتكبوا ذنبا ، ولم يفعلوا معصية ، فيهم تنزل الرحمات ، وتعم الخيرات والبركات .

والصنف الثالث « بهائم رتع » تلك التى كفل الله لها الرزق ، ورفع عنها التكليف ، جعلها الله سببا لإنعامه ، وعلة لإكرامه .

والله در الشاعر حيث قال :

لولا عباد للإله ركع	وصبية من البرايا رضع
ومهمات فى الفلاة رتع	صب عليكم العذاب الأوجع

أهل المكارم

قال رسول الله ﷺ « ثلاث والذى نفسى بيده لو كنت حلافيا لحلفت عليهن ، ما نقص مال من صدقة فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة بيتغى بها وجه الله إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة ، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر » .

لقد كان العفو من أبرز صفات النبي ﷺ ، فقد نشأ عليه ، وأمر به فرغب فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين ﴾ صدق الله العظيم (الاعراف ١٩٩)

ولقد سمت نفس رسول الله ﷺ كل السمو ، فارتفعت فوق الحق وفوق الانتقام وانكرت كل عاطفة دنيا ، وبلغت من الذبل فوق ما يبلغ البشر .

ولنا فيه ايها المؤمنون اسوة حسنة ، وقدوة طيبة ، نسير على نهجه ونتخلق بأدابه وهديه .

فسيرته ﷺ حافلة بالقيم ، زاخرة بالمثل ، وقد أوجب علينا رب العزة اتباعه حتى نكون من المفلحين .

فهذه قريش فى فتح مكة ، يعرف رسول الله ﷺ منهم من

■ اهل الكارم ■

اثتمروا به ليقتلوه ، ويعرف من عذوبه واصحابه قبل ذلك .
يعرف منهم من قاتلوه فى بدر وفى أحد ، ومن حاصروه فى
غزوة الخندق ، وامامه كل من ألوا عليه العرب جميعا ، ومن لو
استطاعوا أن يقطعوه اربا اربا لما ونوا فى ذلك لحظة .

هؤلاء جميعا اصبحوا فى قبضته ، امره نافذ فيهم ، وحياتهم
جميعا تتعلق بكلمة من بين شفثيه ، وجنوده يومئذ الوف مدججة
بالسلاح تستطيع أن تبيد قريشا فى رجع البصر .

لكن رسول الله ﷺ ليس بالذى يعرف العداوة أو يريد بها أن
تقوم بين الناس كما أنه ﷺ ليس بالجبار ولا المتكبر .

لقد سألهم ﷺ - يا معشر قريش - ما ترون انى فاعل بكم
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال ﷺ « اذهبوا فانتم
الطلاق » .

بهذه الكلمات صدر عفو عام عن قريش ، فضرب سيدنا رسول
الله ﷺ بذلك للعالم اجمع ، ولكافة الاجيال من بعده المثل الصالح
فى سمو النفس وصفاء القلب ، والعفو عند المقدرة .

وكان رسول الله ﷺ فى احدى الغزوات ، فقام رجل على رأسه
بالسيف وقال من يمنعك منى فقال - الله - ثم سقط السيف من يد
الرجل فأخذه النبى ﷺ فقال له - من يمنعك منى - فقال كن خير
أخذ - قال قل اشهد أن لا إله إلا الله وانى رسول الله - فقال لا -
غير انى لا أقاتلك ولا اكون معك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فضى
سبيله ، فجاء اصحابه فقال لهم «جئتمكم من عند خير الناس » .

أهل المغفرة

روى أبو داود والترمذى عن سيدنا أبى بكر
وسيدنا على رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :
« ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلى ركعتين
ثم يستغفر الله إلا غفر له ثم تلا قوله تعالى ﴿والذين
إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون﴾ » .

الاستغفار اظهر العبودية لله تعالى والشكر على نعمه ، ثم هو
حال خشية واعظام له سبحانه وطلب العفو منه على ما بدر من
العبد من ذنب وخطيئة فى اعتراف وندم ، وتوقف والم يعقبه
رجوع إلى الصراط السوى وعودة إلى النهج السليم .
ونحن كبشر ، اخطاؤنا كثيرة ، وذنوبنا وفيرة ، فالنفس تجمع
إلى اتباع هواها ، وتميل إلى الانحدار فى طريق غوايتها وشهواتها
ما لم تقيد بمبادئ الدين والخير ، وتتلى بأداب الإيمان والفضيلة
وتسلك سبيل الهدى ، وتتبع الصراط المستقيم .

ومن لطف الله وكرمه ، وعطفه على عباده ورحمته ، أن شرع

■ اهل المغفرة ■

لهم الاستغفار إذا ما اذنبوا ، فبين لهم طريقه ، وأوضح لهم سبله ، وبعث الهادى البشير ﷺ فدلهم عليه ، وقادهم اليه ، وحثهم على الاستكثار منه بادئاً بنفسه مع أن رب العزة جل وعلا قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

فعن الاغر المزنى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة » .

فالاستغفار عظيم ، وثوابه جسيم ، إذ هو التجاء إلى الخلاق العليم القادر الحكيم ، اللطيف الحليم .

والاستغفار المطلوب هو الذى يحل عقد الاصرار ، ويثبت معناه فى الجنان لا مجرد التلطف باللسان ، فان من قال استغفر الله بلسانه ، وقلبه مصر على معصيته فان استغفاره يحتاج إلى استغفار ، وصغيرته لاحقة بالكبائر .

والاصرار هو التسوييف ، والتسوييف أن يقول المرأ أتوب غدا وتلك دعوى كاذبة إذ كيف يتوب غداً وهو لا يملك الغد .

قال من لا ينطق عن الهوى ﷺ « لا توبة مع الاصرار » . فإذا نظر العبد بتوفيق الله تعالى إلى نفسه فوجدها مشحونة بذنوب اكتسبها وسيئات اقترفها ، وانبعث منه الندم على ما فرط ، وترك ما سبق مخافة عقوبة الله تعالى صدق عليه أنه تائب .

وللعبد أن يتوب ويتوب ويستغفر دوما ، فمن تاب واستغفر ثم وقع فى ذنب فعليه أن يستأنف الاستغفار والتوبة ، فهو بهذا يلزم الاحاح بباب الكريم الذى لا غافر للذنوب سواه .

قال الهادى البشير ﷺ إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه .

فلنجدد العهد مع الله اذن ، وليقم كل منا الآن فيتوضأ ويصلى ركعتين ويستغفر ربه جل وعلا ، ولنبدأ صفحة جديدة ، نبراً فيها من الذنوب ، ونحفظها من المعاصى . قال الله تعالى ﴿ وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ (طه : ٨٢)

أهل الرفق

روى عن أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف » وعنه ﷺ أنه قال يوما « يا عائشة ارفقى فإن الله إذا أراد بأهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق » .

يضمن رسول الله ﷺ حديثيه الشريفين دعوة إلى الرفق والرفافة والعطف والرحمة ، ولا غرو في هذا فقد بعث ﷺ رحمة للعالمين رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾

(التوبة : ١٢٨)

ولقد شب النبي ﷺ على هذا فامتزج رفقه طواعية وارتجالاً بجميع خصاله ، وظهر ذلك في علاقاته بالناس ولا سيما الضعفاء منهم .

بل تعدى رفقه ﷺ إلى الحيوان والطيور يحنو عليه ، ويرفق به ويحيطه بشفقته ورعايته .

وقد كان ﷺ احرص الناس على جبر القلوب ، وتطبيب

■ أهل الرفق ■

الخواطر وتوخى المواساة واجتناب الإساءة .

ويروى لنا انس بن مالك رضى الله عنه مدى رفق الرسول ﷺ فى معاملته فيقول « خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لى اف قط ، وما قال لى لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته لم تركته . »

وفى الحديث الشريف يقول ﷺ « إذ أتى أحدكم خادمه بطعام فليجلسه وليأكل معه فإن لم يفعل فلينا وله لقمة » .
وسأله رجل - يا رسول الله كم نغفو عن الخادم فصمت ، فأعاد الرجل الكلام فصمت ، فلما كانت الثالثة قال ﷺ « فى كل يوم سبعين مرة » .

وقال عليه الصلوات « دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلا هى اطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الارض » .

وروى أن سيدتنا عائشة رضى الله عنها ركبت بعيرا فى سفر مع النبى ﷺ فجعلت تردده يمينا وتوجهه شمالا فقال لها « يا عائشة عليك بالرفق فانه لا يدخل فى شئ إلا زانه ، ولا ينزع من شئ إلا شأنه »

وقال لها فى حديث آخر « يا عائشة إنه من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الدنيا والآخرة ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الدنيا والآخرة » .

التاجر الصدوق

قال رسول الله ﷺ « التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين » .
 التجارة مهنة شريفة سامية لما فيها من النفع للمجتمع ، وخير الناس انفعهم للناس .

وموقف التاجر دقيق وحساس ، ومهنة التجارة مجال كبير ، وميدان واسع تتبارى فيه عزائم الرجال ، ويتميز فيه الخبيث من الطيب .

فعلى التاجر أن يكون متحلياً بحسن النية ، وعليه أن يتوقى الشبهات فإن النبي ﷺ يقول « من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » فإذا تردد الشئ في نظره بين الحل والحرمة أخذ بالاحوط مما يبتعد عن حمى الله ، وحمى الله كما جاء في الحديث الصحيح محارمه ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .
 وعليه ألا يكون من شأنه في تجارته الحرص الشديد على الربح في ذاته وزيادته بل يكون سمحاً كريماً في بيعه وشرائه ومقاصاته .

والرسول الكريم ﷺ يقول « بارك الله لرجل سمح إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى » .

■ التاجر الصدوق ■

وعليه أن يكون امينا صادقا فى تجارته لا يخون عملاءه ، ولا يخون شريكه إذا كان له شريك ، ففى الحديث القدسى يقول الله تعالى : « انا ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما الآخر ، فإذا خانه خرجت من بينهما » .

وعلى التاجر ألا تلهيه تجارته عن ذكر الله وعن الصلاة والزكاة ، وخوف الآخرة ليكون له الجزاء الأوفى .

قال سبحانه ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ، ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (النور) .

قال ابن خلدون فى شأن التاجر « فإن كان جريئا على الخصومة بصيرا بالحسبان ، شديد المماحكة ، مقداما على الحكام ، كان ذلك اقرب إلى النهضة بجرأته منهم ومماحكته لهم ، وإلا فلا بد له من جاه يدرع به ، يوقع له الهيبة عند الباعة ، ويحمل الحكام على انصافه من معامليه ، فيحصل له بذلك النصفة طوعا فى الاول وكرها فى الثانى » .

هذه أحاديث رسول الله ﷺ بين ايدينا تنير لنا طريق الحياة وتبصرنا بسبل العيش الكريم ، فلنعمل بها حتى نسعد بدنيا هانئة وأخرى خالدة .

عمار المساجد

روى الامام مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه
 أن رسول الله ﷺ قال : « من تطهر فى بيته ثم مشى
 الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله
 كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع
 درجة » .

يرغبنا النبي الكريم ﷺ ، فى قصد المساجد لأداء الصلوات
 وخاصة المفروضة فالمساجد بيوت الله فى الأرض ، ولا يقصدها
 إلا مؤمن .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله
 واليوم الآخر ﴾

والهدف أن يصلى الناس لربهم فى جماعة متماسكة ، توحدهم
 فريضة واحدة يؤدونها بكيفية واحدة من ركوع وسجود وقيام
 وعود مما يفيدهم فى حياتهم فيتعودون الجماعة فى كل شئ
 ويكون المسلمون على قلب رجل واحد .

قال رسول الله ﷺ صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته
 فى بيته وصلاته فى سوقه بضعا وعشرين درجة ، وذلك أن
 احدهم إذا توجأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد لا ينهزه (أى
 لا يدفعه) إلا الصلاة فلم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط

■ عمار المساجد ■

عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه « هذا ما أخبر به النبي ﷺ .

وقال أبو ادريس الخولاني « المساجد مجالس الكرام من الناس » .
وقال ابن المسيب رضى الله عنه من جلس في مسجد فإنما يجالس ربه فما حقه أن يقول إلا خيرا .

وقد وصف رب العزة سبحانه وتعالى عمار المساجد في قوله ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (النور) .

والاحاديث النبوية الشريفة في فضل عمار المساجد كثيرة ، يبين لنا فيها رسول الله ﷺ ما اعده الله لقصاد مساجده من ثواب عظيم وأجر كريم .

قال صلوات الله وسلامه عليه « من غدا إلى المسجد أو راح أعلى الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح » .

وروى ابو داود عن ابي امامة أن رسول الله ﷺ قال « من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا أباه فأجره كأجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين » .

ووصى أبو الدرداء ابنه فقال له : ليكن المسجد بيتك ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن المساجد بيوت المتقين ، ومن كانت المساجد بيته ضمن الله تعالى له الروح والراحة والجواز على الصراط » .

حق الأم

قال رسول الله ﷺ « الجنة تحت اقدام الأمهات » .
 يؤكد المصطفى الهادي صلوات الله وسلامه عليه
 ضرورة البر بالأم ، لأنها هي التي حملت وتحملت
 آلام الحمل ومشقته ، ثم وضعت وتحملت آلام
 الوضع وشدائده ثم أرضعت وسهرت وبذلت من

جهدها وجسدها الكثير لتغذي طفلها حتى يكبر ويتزعرع .

فما يكون الجزاء أقل من البر بها ، والحق سبحانه وتعالى
 يقول ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن
 وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ﴾
 (لقمان) .

ويقول سبحانه وتعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
 وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا
 تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
 جناح الذل من الرحمة . وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾
 (الاسراء) .

هكذا يتنزل الامر الالهي بالاحسان بالوالدين ، برا بهما ، وعظفا
 عليهما ورعاية لهما في وقت يحتاجان فيه إلى الرعاية والعطف .

■ حق الأم ■

ويروى أن رجلا جاء إلى الرسول الأمين ﷺ فقال : يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال أبوك . .

هكذا كرر الأم ثلاث مرات وذكر الأب مرة واحدة ، لرفيع منزلتها وجلال قدرها ، وجزاء لها على ما لاقت من شدة ومرض، وعنت ومشقة وضعف وارهاق ، كل ذلك فى سبيل الابناء .

فالأم هى التى تضى الحنان على الصغير وترضعه وتلاغيه ، وترعاه وتواليه حتى يشب عن الطوق ، ثم يكبر وينمو مشمولاً برعايتها ملاحظاً بشفتها وعنايتها .

والأم عماد البيت وأساسه ، إن كانت صالحة أنشأت أسرة صالحة نافعة ولذا وجب الاهتمام بتربية الفتاة التى هى ام المستقبل ، ومنشئة الاجيال يقول شوقى رحمة الله :

والام مدرسة إذا اعدتتها اعدت شعبا طيب الاعراق
وتاريخنا الإسلامى يزخر بأمهات مثاليات كتبت لهن صفحات خالدة تنير للأمهات إلى يوم القيامة طريق الحياة النافعة الطيبة ، أولهن أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن ، وسيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ، وأسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنها وغيرهن كثيرات .

ولقد روى أن المصطفى الهادى صلوات الله وسلامه عليه مر على قبر أمه يوما فبكى حتى أبكى من حوله حنانا منه وبراً وعبرة .

وجعل رضوان الله تعالى تحت أقدام الأمهات ، فمن أراد أن يدخل الجنة وينعم فيها برضوان الله ، فليضع نفسه تحت اقدم امه ، يخدمها اذا ضعفت ويساندها اذا عجزت ويعينها اذا احتاجت، ويبرها ويقف بجانبها فى أعز مخلوق لديه ، واحبهم اليه

■ حق الأم ■

واشفقهم عليه ، والابن البار ينعم بعطف امه حتى يسدد بعض ما سلف ، فهي التي احنت إليه وأضنت نفسها حتى صار شابا ثم رجلا ، أو شابة ثم امرأة ، وما أجمل مجتمع الإسلام ، يزرع الوفاء بين ابنائه ، فيعرف الصغير للكبير قدره ويؤدي إليه حقه .

حق الأبناء

عن ابن عمر قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال
يا رسول الله من أبر؟ فقال: «بر والديك» فقال:
فليس لى والدان، فقال: بر ولدك، كما أن لوالديك
عليك حقا، كذلك لولدك عليك حق.»

وهكذا يقرر نبى الرحمة حقوق الابناء على الآباء
بعد ان بين حقوق الآباء على الأبناء .

فالأبناء على آباؤهم حق كفالتهم وحمائيتهم ، والمحافظة عليهم ،
والنفقة عليهم ، وتعليمهم وتأديبهم وتوجيههم إلى بلوغ سن
الرشد ، إن كانوا ذكورا ، وإلى الزواج بالنسبة للبنات . يقول الله
تعالى : ﴿ ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن
قتلهم كان خطئا كبيرا ﴾ .

وهكذا كفل الله سبحانه وتعالى رزق الابناء قبل رزق الآباءحتى
يطمئن هؤلاء ولا يضيّقوا بأولئك .

ومن حقوق الابناء على الآباء احاطتهم بعطفهم وشمولهم
بشفقتهم روى عن النبى ﷺ « انه بينما هو يصلى بالناس ، إذ
جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد ، فاطال السجود بالناس

■ حق الأبناء ■

حتى ظنوا أنه قد حدث أمر ، فلما قضى صلاته قالوا : قد اطلت السجود يا رسول الله ، حتى ظنننا انه قد حدث امر فقال : « إن ابني قد ارتحلني فكرهت أن اعجله حتى يقضى حاجته » كما يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كتب لأحد عماله كتاب توليته . وقبل أن يسلمه إليه دخل أحد ابناء امير المؤمنين فأخذ عمر يداعبه ويقبله فقال الوالى : يا امير المؤمنين إن لى عشرة اولاد ما قبلت واحدا منهم فقال عمر : وما ذنبى ان الرحمة لم تدخل إلى قلبك ومزق كتاب توليته .

ومن حقوق الابناء التسوية بينهم فى العطية فلا يفرق بين واحد وآخر تبرئة لنفوسهم من الحقد وبعدا بها عن الضغينة يقول النبى ﷺ « ساووا بين اولادكم فى العطية » كما قرر الإسلام للأبناء حقوقهم فى الميراث فلا يحرم ولا يضار ولا يميز احدهم على حساب الآخر يقول الله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ﴾ .

وعلى الآباء موالاه ابنائهم بالتأديب ، فمن حق الولد على الوالد أن يحسن ادبه ويحسن اسمه . قال انس رضى الله عنه : قال النبى ﷺ « الغلام يعق عنه يوم السابع ، ويماط عنه الاذنى ، فاذا بلغ ست سنين ادب ، فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة ، فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجة أبوه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك ، أعوذ بالله من فتنك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة .

تلك هى حقوق الابناء على الآباء تثبتنا لدعائم الاسرة وتأكيدا لاواصر القربى وغرسا لبذور الحب والالفة . يروى ان معاوية بن

■ حق الأبناء ■

أبى سفيان أرسل إلى الأحنف بن قيس فلما وصل إليه قال له يا أبا بحر ما تقول في الولد؟ قال يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة، فإذا طلبوا فأعطيهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقلاً ثقيلاً، فيملوا حياتك، ويودوا وفاتك، ويكرهوا قربك. فقال له معاوية: « أنت يا أحنف لقد دخلت على وأنا مملوء غضباً وغيظاً على يزيد. فلما تزل حتى رضيت عن يزيد ». »

حق الزوجة

عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه أنه قال :
«قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال أن
تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ولا
تضرب الوجه ، ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت » .

يضع الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه
فى الحديث الشريف مناجا قويا ، وسيلا مستقيما يسلكه كل
زوج مع زوجته ، فيعرف حقوقها ليؤديها ، ومسئولياته فيوفيتها .
أولهما التكفل بالاطعام كما يطعم هو ، والمشاركة فى الاكل
تزيد الالفة وتقوى المودة ، وتزرع العطف والتراحم .

هذا بين الناس عامة ، وهو بين الأزواج أشد ، إذ يتم التعاون
وفق سنة الحياة ، فالزوج منوط بالتكاليف ، والزوجة تعد الطعام
وتقدمه ، ويشترك الاثنان فى حياة اسرية يسودها الوثام
والتفاهم .

وكذلك اللبس ، فالزوج منوط به ، سترًا لزوجته ، وحفاظًا
عليها حتى تظهر فى مجالها وهى جديرة بالانتساب إليه ، فى عفة
وفضيلة واحترام ووقار .

وليس معنى هذا أن تكلف الزوجة زوجها مالا تطيقه امكانياته،

■ حق الزوجة ■

بل يوجب الشرع ذلك فى حدود المعقول والمستطاع ، نائيا عن التفريط والافراط .

كما أن على الزوج أن لا يفتر أو يبخل ، بل يتم كل ذلك فى جو من التفاهم الواعى ، والتقدير الحكيم .

وينهى النبى ﷺ الزوج عن ضرب وجه الزوجة ، فهو اشرف موضع فى جسم الانسان ، وقد جمع معظم الحواس ، وهو عنوان ودليل على قدرة الله الخالق البارئ ، بما أودع فيه من سمات الجمال وهو صفحة تنعكس عليها أحاسيس الانسان .

« ولا يقبح » أى لا تقل قبحك الله ، أو ما أقبح هذا الخلق ، أو شكك هذا قبيح فإن ذم الصنعة ذم لصانعتها جل وعلا .
ولا تهجر « أى عند النشور إلا فى البيت ، ولا تترك كلامها عند حاجتها » .

تلکم حقوق الزوجة على زوجها يبينها لنا أشرف الخلق صلوات الله وسلامه عليه ، لتقوم الحياة الزوجية على اساس وطيد من المودة والتراحم حتى يأخذ كل من الزوجين نفسه على افعال حميدة ، واكتساب شيم شريفة وحسن الخلق ، وبذل للمعروف ، وكف للنادى ، وطلاقة الوجه ، واطهار المحبة المتبادلة ، والصبر على التعليم والنصح والارشاد ، والتفاهم والتقدير .

كل ذلك فى حد التعاون ، وحب الخير ، والايثار والبذل ، والتفانى فى ارساء القيم الفاضلة والمبادئ الرشيدة ، مبادئ الدين والعلم والإيمان فيكون كل طرف فى خير الآخر .
قال رسول الله ﷺ « خيركم خيركم لاهله » .

الشباب

عن ابى سليمان مالك بن الحارث رضى الله عنه
 قال : « أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة متقاربون
 فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رسول الله ﷺ
 رحيما رفيقا، فظن انا قد اشتقنا اهلنا فسالنا عن
 تركنا من اهلنا فأخبرناه فقال ارجعوا إلى اهلكم
 فاقيموا فيهم، وعلموهم ومروم وصلوا صلاة كذا فى حين كذا
 وصلاة كذا فى حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم
 احذكم وليؤمكم أكبركم » .
 وزاد البخارى رضى الله عنه فى رواية له « وصلوا كما
 رأيتمونى اصلى » .

نعرف من الحديث الشريف ، كيف كان الشباب يقبل على العلم
 من منهله ، وذلك فى وقت كانت الجزيرة العربية تتخبط فى
 متاهات الجهالة وظلمات الفرقة والعصبية .

وكان الشباب منغمسا فى حلقات اللهو وسهرات المجون والترف .
 حتى إذا بزغ نور النبوة ، وبعث رسول الله ﷺ بالهدى ودين
 الحق ، قصده ذوو الهمم العالية والنفوس الكريمة .
 ومالك بن الحارث . واحد من شباب الجزيرة ، ضاقت نفسه
 بما كان عليه قومه من كفر وشرك ، وضلال ووثنية .

■ الشباب ■

فلجأ هو وأتراب له إلى رحاب النبي ﷺ ليتعلموا احكام الدين وأوامر الشرع ، ويسيروا على طريق الحق والنور ، الذى اخذ رسول الله ﷺ يرشدهم إليه ، ويدلهم عليه ، ويثبتهم فيه .
 ذهب ذلك الشاب مع اقرانه ، تتقارب اعمارهم ، وتلتقى اهدافهم وتتفق ميولهم ، إلى رسول الله ﷺ يطلبون العلم والحكمة ، ويلمون بمناسك الدين واحكام الشرع .
 أقاموا عند النبي ﷺ عشرين ليلة ، فغمرهم برفقه وشملهم برحمته .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .
 فلقد كان رسول الله ﷺ يمثل البشرية الكاملة ، فى الود والرحمة ، والحب والرافة .

ثم يأمرهم ﷺ بالرجوع إلى اهليهم بمجرد أن علم أن وراءهم أهلا يحتاجون اليهم ، كيلا تزداد مدة البعد عن غير المعقول .
 يأمرهم ﷺ بالاقامة بين اهليهم ، ليعلموهم مما علموا ، ويفقهوهم مما فقهوا ، ليؤمنوا بالله تعالى وحده لا شريك له ، ويقيموا الصلوات الخمس فى أوقاتها المحددة .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ .

ويعلمهم النبي ﷺ مبادئ الإسلام فى العبادة ، فى الصلاة .
 يؤذن أحدهم إذا ما حل الوقت المعين للصلاة .
 أما الامام فأكبرهم سنا ، لأنه يكون ارجحهم عقلا ، واكثرهم ادراكا ، واعمقهم وعيا .

وعلى هذا جماعة المسلمين فى كل مكان ، حسب ما أرسى النبي ﷺ من مبادئ ووضع من أسس ، وثبت من قواعد .
 أيها الاحبة حان الوقت إلى أن نعود إلى الدين ، ونرجع إلى القرآن والنور المبين ونسير على هدى السنة .

أمانة الكلمة

يقول رسول الله ﷺ : « إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي امانة » صدق رسول الله .
 فى هذا الحديث النبوى الشريف ، يحدد لنا الهادى البشير - صلوات الله وسلامه عليه - أصلا من أصول الاخلاق ، التى يجب ان يتحلى بها المؤمن ، وهى صيانة الأسرار وكتمانها .. فقد كان الرسول ﷺ يكتُم اسرار حروبه حتى عن زوجته واصحابه .. وفى غزوة الفتح كتُم الرسول امره عن زوجته عائشة وابيها الصديق رضى الله عنهما ، وقال لعائشة : « جهزىنى ولا تلعنى بذلك احدا » .. ولما سار باصحابه سألهم عن وجهته فأجاب بقوله : « حيث شاء الله » .

ويقول ابن مسعود رضى الله عنه : إذا استطعت أن تحترس فى كتمان سرى فى حربك من تقاتل فافعل ، فإن فى ذلك امضاء تدبيرك وقطع مكيدة من يكيدك . واكفف لسانك عن فلتة كل منطلق ينكشف به ما تضممر منه امرك أو تخفيه من سرى . وأعلم انه قد يستدل بلحن المنطق عن مصون السر ومكنون الضمير ، ولا تستهن فى اظهار سرى بصغير لصغره . فرب سر مصون قد

اطلعوا عليه وأذاعوه .

وصيانة أسرار الغير وكتمانها واجبة حتى عن الام والاب والصديق .. يقول انس بن مالك : اتى على رسول الله ﷺ وأنا العب مع الغلمان . فسلم علينا . فبعثنى فى حاجته . فأبطأت على أمى . فلما جئت قالت : ما حسبك ؟ قلت : بعثنى رسول الله ﷺ لحاجة . قالت . ما حاجته ؟ قلت : إنها سره قالت : لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحدا . ثم قال انس بعد ذلك لصديقه ثابت بن اسلم : والله لو حدثت به احدا لحدثتك به يا ثابت .

إن كتمان السر من شمائل المؤمنين الأحرار . وقلوب العقلاء - كما يقول الحكماء - هى حصون الاسرار . لأن من ضاق قلبه اتسع لسانه بافشاء السر . وكان خائنا .

لذلك فإن رسول الله ﷺ يضع الحديث الذى يحدثك به الرجل ثم ينصرف فى مرتبة الامانة . التى يجب صونها وحفظها . وإلا كنت خائنا للأمانة . والله تعالى لا يحب الخائنين .. وإذا كان الإنسان يخون امانة صديقه بافشاء سره . فإن خيانتته بافشاء اسرار وطنه وامنه تكون أعظم وأفدح . لأن البلوى بهذه الخيانة تشمل مصائر الناس جميعا .

فلتكن عقولنا دائما أسبق من سنتنا . وليحترس كل منا من لسانه .

يقول عمرو بن العاص رضى الله عنه : ما استودعت رجلا سرا فأفشاء فلمته . لأنى كنت اضيق صدرا حين استودعته ذلك السر.

تربية الأبناء

قال رسول الله ﷺ : « ما نحل والد ولدا أفضل من ادب حسن » صدق رسول الله .

فى هذا الحديث النبوى الشريف ، يضع لنا الهادى البشير - صلوات الله وسلامه عليه - قاعدة من قواعد التربية الإسلامية ، التى يجب على الآباء والمربين أن يلتزموا بها لبناء أجيال صالحة على الاخلاق الفاضلة .

فما من امة تخلت عن الاخلاق والآداب فى تربية اجيالها ، او قلدت غيرها فى مناهج التربية القائمة على التقاليد والقيم والمبادئ الغربية عنها ، دون أن تدب فيها عوامل الضعف .

لذلك فقد حرص الإسلام على أن يؤسس النفوس على بناء الاخلاق وعلى أن يقدم إلى الإنسانية نظرية متكاملة فى الاخلاق ، لا تتغير بتقاليد ، ولا تتناقض مع قوانين الكون والحياة .

إن المسئولية الإسلامية الأولى فى التربية ، هى مسئولية الآباء.. وهذه المسئولية تطالبهم بأن يزرعوا فى نفوس ابنائهم منذ الصغر السلوك الطيب والادب الحسن .. بالكلمة الهادية والنصح الرشيد وبالقدوة الحسنة والفعل الحميد .

■ تربية الأبناء ■

هذا أفضل ما يقدمه الآباء .. وأن رسول الله ﷺ يجعل هذا العمل أعظم أجرا من بذل الأموال والتصدق بها فى قوله الشريف: « لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » .
ذلك أن التصدق بالمال هو اغاثة لحاجة بعض المحتاجين .. أما تربية الاولاد على الاخلاق والآداب فهى تأسيس هام فى البناء الاجتماعى الشامل.

ولعل أبلغ دستور للآباء والابناء فى عملية البناء التربوى الاجتماعى ، هو ما يقدمه القرآن الكريم فى موعظة لقمان لابنه :
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . يا بنى اقيم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك إن ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن انكر الاصوات لصوت الحمير ﴾ .

(لقمان ١٦ : ١٧ : ١٨ : ١٩)

لقد جمعت هذه الوصية الجامعة بين العقيدة والعبادة والاصلاح .. وبين الإيمان والتوحيد والاخلاق والآداب جميعا .
وعلى الآباء والمربين أن يتجهوا فى تربية الأجيال إلى كتاب الله وسنة نبيه ، ويستلهمون منهما أعظم المناهج التربوية والاخلاقية لبناء الأجيال والرجال وقد فاز من اهتدى ، وأفلح من اقتدى .

ثلاث مهلكات

قال رسول الله ﷺ « ثلاث مهلكات - شح مطاع
وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه » .

العجب صفة مذمومة ، لأنها تقف بصاحبها عن
الجد والمثابرة فضلاً عما بداخله بسببها من غرور
وخيلاء وكبر وغطرسة .

قال سبحانه وتعالى ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن
عنكم شيئاً ﴾ (التوبة : ٢٥) فذكر ذلك في معرض الإنكار عليهم .
وقال رب العزة فيمن أعجبوا بأعمالهم ﴿ وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا ﴾ (الكهف : ١٠٤) .

وقد يعجب الانسان بعمل هو مخطئ فيه كما يعجب بعمل هو
مصيب فيه قال ابن مسعود « الهلاك في اثنتين القنوط والعجب » .
وقد جمع بينهما لأن السعادة لا تنال في الدنيا والآخرة إلا
بالسعى والطلب والجد والمثابرة

والقنوط لا يسعى ولا يطلب ، كما أن العجب لا يسعى لأنه
يعتقد أنه قد سعد وظفر : فالوجود لا يطلب ، والمحال لا يطلب -
والسعادة موجودة في اعتقاد المعجب حاصله له ومستحيلة في
اعتقاد القنوط فمن هنا جمع بينهما .

وقد نهى رب العزة سبحانه وتعالى عن تزكية النفس وهو نوع

■ ثلاث مهلكات ■

من العجب فقال تعالى ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ (النجم : ٣٢) .
وقيل لأم المؤمنين عائشة « رضى الله عنها » متى يكون الرجل
مسيئاً قالت إذا ظن انه محسن» .

والعجب يدعو إلى الكبر لأنه أحد أسبابه . ومن الكبر تتولد فى
المرء آفات كثيرة .

والعجب يدعو إلى نسيان أخطاء الذنوب وإهمالها ، فالعجب بنفسه
لا يذكر أخطائه وذنوبه ولا يتفقدتها ولا يهتم بتداركها وتلافيتها.

فالعجب يعمى صاحبه عن تقصيره . ويملؤه بالغرور والثناء
على نفسه وعمله وعلمه وعقله وتفكيره وذكائه وفطنته .

كل ذلك يمنعه من الاستشارة والاستئثاره بآراء غيره
والاستفادة منهم فيستبد بنفسه ويستتكف من سؤال من هم أعلم
منه وأكثر خبرة .

ولا يسمع لنصيحة ناصح ولا يأخذ بوعظ واعظ . بل ينظر إلى
غيره بعين الاحتقار والجهالة فيصر على خطئه .

فإن كان هذا سلوكه فى أمور الدنيا فشل فيها ، وإن كان فى
أمور الدين هلك بها وأهلك غيره - ومن هنا كان العجب من أخطر
آفات الإنسان .

وكم حذر رسول الله ﷺ منه بل كان العجب أشد ما يخشاه
على أمته جاء فى حديثه الشريف « لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما
هو أكبر من ذلك العجب العجب » .

من أجل هذا جعل رسول الله ﷺ اعجاب المرء بنفسه من أسباب
هلاكه .

وبنظرة إلى الحديث الشريف نجد أن الثلاثة المهلكات مصدرها
النفس البشرية - شح مطاع - وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه .

لذلك حرص الشرع الحكيم على تهذيب النفس وكبح جماحها
وتوجيهها إلى ما يسمو بها لتعيش فى صفاء ، وطهر ونقاء ونور وضياء.

www.KitaboSunnat.com

النفس والشيطان

عن ابن مسعود « رضى الله عنه » أن رسول الله ﷺ قال : ما منكم من أحد إلا وله شيطان ، قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمر إلا بخير . »

وإنما كان هذا لأن الشيطان لا ينصرف إلا بواسطة الشهوات ، فمن أعانه الله عليها حتى صارت لا تنبسط إلا حيث ينبغى وإلى الحد الذى ينبغى فشهوته لا تدعو إلى شر ، فالشيطان المتدرع بها لا يأمر إلا بالخير .

فإذا انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ومراقبته فى كل شىء ارتحل الشيطان وضاق مجاله فيقبل الملك بإلهامه الخير .

أما من اتبع شيطانه وهواه فهو عبد لهواه - قال تعالى ﴿ أفرايت من اتخذ الهه هواه ﴾ .

قال عثمان بن العاص للنبي ﷺ يا رسول الله حال الشيطان بينى وبين صلاتى وقراءتى فقال ذلك شيطان يقال له خرب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه .

أيها الأخ المؤمن لا يعالج الشئ إلا بضده ، وذكر الله تعالى ضد جميع وساوس الشيطان ، وكذلك الاستعاذة بالله تعالى منه

■ النفس والشيطان ■

والتبرى من الحول والقوة وإثباتهما لله سبحانه .
 ويستطيع ذلك كل مؤمن تقى - وقد قال رب العزة سبحانه
 وتعالى : ﴿ إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
 فإذا هم مبصرون ﴾ (الأعراف : ٢٠١) .
 أى أن المتقين لا يطوف عليهم الشيطان إلا فى أوقات ضئيلة
 على سبيل الخلسة ولا يلبث أن يهرب .

وروى سيرة بن ابى فاكه أن رسول الله ﷺ قال « إن الشيطان
 قعد لابن ادم بطرق فقعد له بطريق الإسلام ، فقال اتسلم وتترك
 دينك ودين آبائك فعصاه وأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة وقال
 أتهاجر أتدع أرضك وسماءك فعصاه وهاجر ، ثم قعد له بطريق
 الجهاد فقال اتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتتكح
 نساؤك ويقسم مالك فعصاه وجاهد وقال رسول الله ﷺ فمن فعل
 ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة » .

وقال تعالى ﴿ ألم اعهد اليكم يا بنى ادم ألا تعبدوا الشيطان
 انه لكم عدو مبين ، وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ﴾
 (يس : ٦٠ ، ٦١)

التعقل قبل الكلام

قال رسول الله ﷺ « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه إلى يوم القيامة ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة » .

يحذر رسول الله ﷺ من الخوض في باطل اللغو ومنكر الحديث توكيها للوقوع في الحرام وحتى لا يجر لغو الحديث إلى ما لا يحل الخوض من غيبة ونميمة وقذف وفسق مما يحرمه الله سبحانه . فكم من كلمة صغيرة لا يلقى قائلها إليها بالا تهدم أسرة أو تسئ سمعة أو تورث صغينة أو تولد حقدًا أو تشعل حربا ، فهذه قالة السوء .

يقول أبو هريرة رضى الله عنه « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى إليها لها بالا يرفعه بها الله في أعلى الجنة » .

ويذكر القرآن قوما سئلوا عن دخولهم جهنم ﴿ ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ (المدثر : ٤٢) ونهى رب العزة سبحانه وتعالى المؤمنين عن مجاراة الكافرين والمتقولين على القرآن والمستهزئين به ، وأمر بالابتعاد عن مجالسهم .

■ التعلل قبل الكلام ■

وإلا اعتبروا مثلهم يقول سبحانه ﴿ فلا تفعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴾ ويقول جل شأنه ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ (النساء : ١٤٨) . ويقول جل وعلا ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ (الحج : ٣٠) فجالس الله لا تورث إلا الاثم وإن القرين بالمقارن يقتدى ، يروى أن رجلا من الانصار كان يمر بمجلس لهم فيقول : توضاوا فإن بعض ما تقولون أشر من الحدث .

أما مجالس الخير فإما أن يسمع فيها المرء ما يفيد من القول أو أن يتكلم بما يفيد الناس ، ويرفع الله بهذا القول أو ذلك درجة قائله لينعم برضوانه إلى يوم القيامة يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ﴾

(البقرة : ٢٦٣)

فالكلمة الطيبة صدقة إذ هي تهدي إلى الخير وتدل على الحق يذكر الله سبحانه وتعالى قوما من أهل الجنة فيقول : ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ، وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ (الحج : ٢٢ ، ٢٣)

قال اتباع هدى رسول الله ﷺ بالبعد عن لغو الحديث وباطل القول فإنه لا يورث إلا ضررا . يقول ﷺ « رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يقدر عليه » . ويقول رب العزة عز من قائل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوما من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ (الحجرات : ١٠) .

الضرب على أيدي العابثين بالجماعة

روى البخارى فى صحيحه عن النعمان بن بشير
رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « مثل القائم على
حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على
سفينة : فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها
فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على
من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من
فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على
أيديهم نجوا ونجوا جميعا » .
يوضح لنا النبى ﷺ القائم على حدود الله المتمسك بها المنفذ لها
والواقع فى هذه الحدود المتخبط فيها .

فأما الفريق الاول فمثلهم كمثل قوم اصابوا فى قسمتهم أعلى
سفينة تسير بهم فى بحر الحياة منهم قائدها وربانها يسيطرون
عليها ويوجهونها الاتجاه الصحيح وإذا غفلوا عنها ضلت مسارها
أو هبطت بهم إلى الاعماق ولذلك فهم يقظون مرهفون حذرون
يخافون أن تهوى بهم إلى مكان سحيق أو يدهمهم موج يكون معه
الغرق والهلاك .

أما الفريق الثانى فمثلهم كمثل قوم كان نصيبهم اسفل السفينة

■ الضرب على أيدي العابثين بالجماعة ■

ليس لهم من امر القيادة والتوجيه شئ إلا أنهم إذا استقوا سعدوا إلى أعلى السفينة ومروا على من فوقهم ، فظنوا أنهم إنما يؤذون جيرانهم إذا أرادوا السقيا ورأوا أن يخرقوا خرقا فى السفينة يحصلون منه على الماء وهم فى ذلك إنما يتصرفون فيما يملكون ولا يعتدون على غيرهم .

وهنا يجئ دور القائمين على حدود الله فهم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فواجبهم أن يتصدوا لأولئك المفسدين فيأخذوا على أيديهم ويمنعوهم ان يقترفوا اثما يعود بالاذى على الجميع يقول الله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (الأنفال : ٢٥) وهنا تتمثل وحدة الامة وتكافل الجماعة وتعاون المجتمع . يقول النبي ﷺ « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

فإذا ما أخذ هؤلاء على يد اولئك ومنعوهم من الافساد عملا بواجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر نجوا ونجوا جميعا وان تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا . يقول رسول الله ﷺ « إن الناس إذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه » فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر باب من ابواب الخير واصل من اصول التشريع .

وقد لعن الله قوما ضاع الحق بينهم فلم يتناصحوا ولم يتذكروا الخير يقول تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ (المائدة : ٧٨) .

يقول ابو الدرداء رضى الله عنه لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجلب كبيركم ولا يرحم

■ الضرب على أيدي العابثين بالجماعة ■

صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم .

أما المؤمنون الحافظون لحدود الله المنفذون لأمر الله فهم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿ المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (التوبة : ٧١) .

تربية الصبي

روى ابو ثرية سبرة بن معبد الجهنى « رضى الله عنه » قال : قال رسول الله ﷺ : « علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها ابن عشر سنين » .

أمر نبوى كريم ، من الرسول ﷺ كى يتعهد كل مسلم اولاده ومن يقوم بتربيتهم ، فينشئهم نشأة اسلامية صحيحة واضعا اساليب التربية الاسلامية امام اعينهم جاعلا منهم أسسا قويمة تبنى عليها الاسرة لتكون نواة لمجتمع هو خير امة اخرجت للناس .

وأولى تلك الاسس هى ان يشب النشء على اداء ما فرض الله . وأولى هذه الفرائض الصلاة ، أحد اركان الإسلام الخمسة . وعلى رب الاسرة أن يأمر اولاده ذكورا واناثا باقامة الصلوات اذا ما بلغوا سن السابعة فأبناء السبع سنين يستطيعون أن يأكلوا وحدهم ويشربوا وحدهم ويتطهروا وحدهم ، وهم فى سن تمييز وإذا ما شب الصغير فى بيئة تتمسك بالدين ، ترعى قيمه ، وتنفذ تعاليمه ، انغرس تلك القيم فى نفوسهم ، وتواصلت فى سلوكهم . وكلنا يعرف أن الطفل يقلد اياه وأمه ، وكلما كبر يسأل

■ تربية الصبي ■

ويستفسر عن كل شئ حتى إذا بلغ الثالثة والرابعة مال إلى التعليم والمعرفة .

وفى الخامسة والسادسة ترسخ معلوماته ، وتقوى حافظته ، ويحب الاعتماد على نفسه فى تنفيذ ما حصل ، وهو حينئذ يتمتع بوعى نابه وبصيرة فطرية وفى السابعة يبلغ السن التى يستطيع أن يقوم فيها بفرائض الدين وأولها الصلاة .

فعلى المرء أن يأمر أولاده أو من فى حوزته بالصلاة ، ويعلمهم الطهارة والوضوء ، ويعلمهم الصلاة ، اداءها وأوقاتها وهيئاتها وركوعها - وسجودها وتمامها ويظل على هذا من السابعة حتى العاشرة ثلاث سنوات للتدريب العملى حتى إذا بلغ الصبى عشر سنوات تكون الصلاة قد تأصلت فى نفسه فتمده بأسرارها فيعيش فى صلاح وتقى .

أما إذا لم يؤدها بعد هذا البرنامج الاسرى القويم ، يضرب ضربا غير مبرح مع اتقاء الوجه وبيع الضرب هنا لأن سن العاشرة يحتمله ، ومن النفوس من لا تزدرج إلا به ، لأنها تضرب بالنصح والارشاد والتعليم والتأديب عرض الحائط .

تلك سنة الهادى البشير ﷺ قائمة فيكم ، وكتاب الله يتلى عليكم بكرة وعشيا ، فلنعمل بهما حتى ينشأ جيل قوى صالح فهى مسئولية كل منا .

- قال رسول الله ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

الشباب فى السنة

عن أبى سليمان مالك بن الحارث رضى الله عنه قال : « اتينا رسول الله ﷺ ونحن شبيبة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا ، فظننا قد اشتقنا أهلنا فسالنا عن تركنا من أهلنا ، فأخبرنا فقال ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم ، وعلموهم ومروهم وصلوا صلاة كذا فى حين كذا وصلاة كذا فى حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم » .

وزاد البخارى رضى الله عنه فى رواية له « وصلوا كما رأيتمونى أصلى » .

نعرف من هذا الحديث الشريف ، كيف كان الشباب يقبل على العلم من منله وذلك فى وقت كانت الجزيرة العربية تتخبط فى متاهات الجهالة والفرقة والعصبية وكان الشباب منغمسا فى حلقات اللهو وسهرات المجون والترف حتى اذا بزغ نور النبوة ، وبعث رسول الله ﷺ بالهدى ودين الحق ، قصده ذوو الهمم العالية والنفوس الكريمة .

ومالك بن الحارث واحد من شباب الجزيرة ، ضاقت نفسه بما

■ الشباب في السنة ■

كان عليه من كفر وشرك . وضلال ووثنية .
 فلجأ هو وأتباعه إلى رحاب النبي ﷺ ليتعلموا احكام الدين
 وأوامر الشرع ، ويسيروا على طريق الحق والنور ، الذي اخذ
 رسول الله ﷺ يرشدهم إليه ، ويدلهم عليه ويثبتهم فيه .
 ذهب ذلك الشاب مع اقرانه ، تتقارب اعمارهم ، وتلتقى
 اهدافهم وتتفق ميولهم إلى رسول الله ﷺ يطلبون العلم والحكمة ،
 ويلمسون بمناسك الدين واحكام الشرع وقد اقاموا عند النبي ﷺ
 عشرين ليلة ، فغمرهم ﷺ برفقه وشملهم برحمته .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
 عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .
 ولقد كان رسول الله ﷺ يمثل البشرية الكاملة ، في الود
 والرحمة ، والحب والرافة ثم يأمرهم ﷺ بالرجوع إلى اهليهم
 بمجرد أن علم ان وراءهم اهلا يحتاجون اليهم لثلا تزداد مدة
 البعد عن غير المعقول .

يأمرهم ﷺ بالاقامة بين اهليهم ليعلموهم مما علموا ،
 ويفقهوهم مما فقهوا . ليؤمنوا بالله تعالى وحده لا شريك له
 ويسيروا الصلوات الخمس في اوقاتها المحددة .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
 موقوتا ﴾ (النساء : ١٠٣) .

ويعلمهم النبي ﷺ مبادئ الإسلام في العبادة وفي الصلاة
 يؤذن احدثهم إذا ما حل الوقت المعين للصلاة أما الامام فاكبرهم
 سنا ، لأنه يكون ارجحهم عقلا ، واكثرهم ادراكا ، واعمقهم وعيا .
 وعلى هذا جماعة المسلمين في كل مكان ، حسب ما ارسى
 النبي ﷺ من مبادئ ووضع من اسس وثبت من قواعد .
 أيها المؤمنون ، حان الوقت إلى أن نعود إلى الدين ، ونرجع إلى
 القرآن والنور المبين ونسير على هدى النبي الامين ﷺ .

طلب الحلال فريضة

قال رسول الله ﷺ « طلب الحلال فريضة على كل مسلم » .

الحلال معناه أن يكون الرزق مشروعاً فلا يجيء من حرام ولا يكون من سحت ولا يترتب على ظلم يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طبيبات ما رزقناكم ﴾ . ولذلك يحذر النبي ﷺ من الحرام فيقول : « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » .

ويحذر رب العزة سبحانه وتعالى من أكل الأموال ظلماً فيقول ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ﴾ (النساء : ١٠) .

كما ينهى عن أكل الربا فيقول جل وعلا : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾ ويبين لنا سوء العاقبة فيقول : ﴿ فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ (البقرة : ٢٧٧ ، ٢٧٨) .

والحرام مذهب للنعمة ، موجب للنقمة ، مضيع للثواب ، مؤذن بالعقاب ، فلا يطيب به رزق ، ولا تصح معه صدقة ، ولا تجوز به

■ طلب الحلال هريضة ■

قربة يقول رسول الله ﷺ :

« من اصاب مالا من مائم فوصل به رحما أو تصدق به أو انفقه فى سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه فى النار » .
 ولذلك كان السابقون الاولون من المسلمين وصحابة رسول الله ﷺ يجهدون انفسهم فى التحرى عن الحلال اكلا وشرابا ولباسا وعملا ورزقا اشفاقا من غضب الله وتجنباً لعقابه . فقد جاء فى بعض الاخبار أن النبى ﷺ قال عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه : « أو ما علمتم أن الصديق لا يدخل جوفه إلا طيباً؟ » كما يروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شرب من لبن ابل الصدقة خطأ فادخل اصبعيه وتقياً .
 أما الحلال ففيه رضا الله وثوابه ، وفيه سعادة المؤمن .

أضوة الإسلام

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لاتحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا .
 أن الحسد يقطع أوصال الأمة وينشر بذور الفرقة ويورث العداوة والبغضاء ويحل الخصام محل الوثام فى الأسرة الواحدة ولذلك نهى رسول الله

ﷺ عنه وحذر منه بل لقد استعاذ برب العزة سبحانه وتعالى فقال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ (الفلق) . والحسد يحرق القلب ويؤرق العين وهو موجه للبدن وفوق ذلك ينفر الناس من الحاسد وقيل : الحسود لايسود : ويقول رسول الله ﷺ : « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » وروى أن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه تعالى ، رأى فى ظل العرش رجلا ، فغبطه بمكانه فسأل ربه تعالى أن يخبره باسمه فلم يخبره ، وقال أحدثك من عمله بثلاث : كان لايسد الناس على ماآتاهم الله من فضله ، وكان لايعق والديه ، ولايمشى بالنميمة . فهذه منزلة من رزقه الله فضيلة الرضا لايرجو زوال نعمة الناس ولايحقد عليهم لما من الله به عليهم . يقول

■ أخوة الإسلام ■

الله تعالى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ .
وقد قال بعض السلف : أول خطيئة كانت هي الحسد حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية ، وهكذا كان الحسد سبباً في طرد إبليس من زمرة الملائكة المقربين وسلوكه مسلك الشياطين .

كما كان الحسد سبباً لأن يقتل ابن آدم أخاه حين حسده بقول الله تعالى: ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ (المائدة : ٢٧)

والحسود بغيض إلى الناس بعيد من الله لا يأنس إليه أحد ولا يطلب مودته إنسان لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً ، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضا ، ولا ينال إلا جزءاً وغماً ولا ينال عند النزاع إلا شدة وهولاً ، ولا يلقى عند الموقف إلا فضيحة ونكلاً ذلك جزاء تلك الخلعة الذميمة . وقديماً حسد الكفار المؤمنين على إيمانهم وتمنوا زوال نعمة الإيمان عنهم ، وقد أخبر القرآن عن ذلك بقوله : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ﴾ (البقرة : ١٠٩) بل لقد دفع الحسد إخوة يوسف إلى التخلص من أخيهم يوسف عليه السلام لما رأوه من حب أبيهم له ليستأثروا بحبه دونه ﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو طرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم ﴾ (يوسف : ٨) .

فاللهم إنا نعوذ بك من الحسد والحاسدين ونعوذ بك أن نكون منهم ، يقول ابن سيرين رحمه الله : ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي مقبرة وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار .

وصية الرسول للأزواج

« سأل رسول الله ﷺ امرأة - كيف أنت لزوجك ؟ . قالت يارسول الله لا آلوه فقال أحسنى فإنه جنتك و نارك . »

المرأة الصالحة سند في الحياة وعون على الدين وقال العلماء في معنى قوله تعالى ﴿ربنا آتتنا في الدنيا حسنة﴾ هي المرأة الصالحة وجاء في حديث لسيدنا رسول الله ﷺ « ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ، ولسانا ذا كرا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته . »

وكان عمر بن الخطاب يقول « ما أعطى العبد بعد الإيمان بالله خيرا من امرأة صالحة وإن منهن غنما لا يحذى منه ومنهن غلا لا يفتدى منه وقال رسول الله ﷺ « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا والطفهم بأهله . »

وقد جعل المصطفى الهادي صلوات الله وسلامه عليه للمرأة على الرجل حقوقا عندما سئل في ذلك « يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى ولا يقبح الوجه ولا يضرب إلا ضربا غير مبرح ولا يهجرها إلا في البيت . »

وفى حديث اليوم يسأل رسول الله ﷺ امرأة من المسلمين عن سلوكها مع زوجها ، وهل هي ترعى حق زوجها عليها ، فقالت

■ أوصية الرسول للأزواج ■

يارسول الله إنى لأهجره كناية عن مراعاتها لحقوقه عليها ، فقال لها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أحسنى - أى أحسنى عشرته ، وأدى واجباته ، فإنه جنتك ونارك ، فالزوج الصالح لزوجته يشبه الجنة ، حيث ينعم الزوجان بحياة طيبة طاهرة ، وعيشة راضية صافية ، لا كدر فيها ولا شيء يعكر صفو الحياة كما شبه الرسول ﷺ الزوج غير الصالح بالنار لأنه يحيل المنزل إلى جحيم ، يكثر فيه الغضب والنكد ، ويشيع فيه الشجار والمشاحنة وينتهى بهدم بيت الزوجية .

والزوجة تستطيع بإحسانها للعشرة ومراعاة حقوق الزوج أن تجعل الزوج يعيش عيشة كريمة يحافظ عليها وتفوز بعطفه وراعيته ، أما إذا وقع الخلل كان الأمر غير ذلك .

وحقوق الزوج على الزوجة كثيرة ، أهمها أمران ، أحدهما الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة مما وراء الحاجة ، والتعفف عن كسبه إذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء فى السلف الصالح وكان الرجل إذا خرج من منزله تقول له امراته أو ابنته : إياك وكسب الحرام فإننا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار وهم رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه ذلك وقالوا لزوجته لا ترضى بسفره فقالت : زوجى عرفته أكالا وما عرفته رزاقا ولى رب رزاق يذهب الأكال ويبقى الرزاق .

وقد روى أن أسماء بنت خارجة الفزارية قالت لابنتها عند التزوج : إنك خرجت من العش الذى فيه درجت فصرت إلى فراش لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه فكونى له أرضا يكن لك سماء ، وكونى له مهادا يكن لك عمادا ، وكونى له أمة يكن لك عبدا ، لا تلحفى به فيقلاك ، ولا تباعدى عنه فينساك ، إن دنا منك فأقربى منه ، وإن نأى فأبعدى ، واحفظى أنفه وسمعته وعي . فلا يشمن منك إلا طيبا ، ولا يسمع منك إلا حسنا ولا ينظر منك إلا جميلا .

المؤمنون وأبناؤهم فى الجنة

عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله
ﷺ « إن الله تعالى يرفع ذرية المؤمن فى درجته وإن
كانوا دونه فى العمل لتقر به عينه » ثم قرأ
﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم
ذريتهم ، وما اتناهم من عملهم من شيء ﴾

(الطور : ٢١)

وقال من لا ينطق عن الهوى (ﷺ) فى حديث آخر إن المؤمنين
وأولادهم فى الجنة ، وإن المشركين وأولادهم فى النار ثم قرأ
(ﷺ) الآية .

يخبرنا رسول الله (ﷺ) فى الحديث الشريف عن مصير ذرية
المؤمن من بعدهم ومآلهم إذا ما انتقلوا إلى جوار ربهم .

فالذرية المؤمنة التى تسيّر على نهج الآباء ، تسلك طريق
إيمانهم ، وتتبع سبيل نهجهم ، لا يحدون ولا ينحرفون لن تتخلى
عنهم العناية الإلهية ، والرعاية الربانية ، بل تحدد الكبير منهم
والصغير حتى يلحقوا بأبائهم .

من لطف الله تعالى وكرمه ، وفضله وامتنانه وعطفه وإحسانه

■ المؤمنون وأبناؤهم فى الجنة ■

بخلقه جمع هؤلاء على أبنائهم حتى يبلغوا منزلتهم وإن لم يكونوا قد عملوا مثل ما قدم الآباء من عمل .

فلكى تقر أمين الآباء بأبنائهم ، يجمع الله بينهم على أحسن الوجوه فيرفع الناقص العمل بالكامل ، ولا ينقص ذلك من كامل العمل ومنزلته للتساوى بينه وبين ذاك .

ولهذا قال تعالى : ﴿ ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴾ .

قال ابن عباس - المؤمنون فى الجنة بدرجات آبائهم وإن لم يبلغوا بأعمالهم درجات الآباء لتقر بذلك أعينهم تكريمة لهم .

ويحمل الحديث الشريف بين كلماته دعوة لتربية الأبناء تربية صالحة لينشأوا على الإيمان ، وليسيروا على درب الآباء ، بالعمل الصالح والسلوك الحميد .

قال ابن كثير .. وهذا فضل الله على الأبناء ببركة عمل الآباء وأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء .

فقد روى الإمام أحمد عن أبى هريرة « رضى الله عنه » قال . قال رسول الله ﷺ « إن الله ليرفع درجة العبد الصالح فى الجنة فيقول يارب أنى لى هذه ؟ فيقول باستغفار ولدك لك .

وقال الهادى البشير (ﷺ) إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له .» .

فلنحسن أيها المؤمنون تربية أبنائنا فينتفع الآباء بأبنائهم والناجى يأخذ بيد الآخر .

الرياء شرك

قال شداد بن أوس : رأيت النبي ﷺ يبكي فقلت ما يبكيك يارسول الله ؟ قال : « إني تخوفت على أمتى الشرك أما إنهم لا يعبدون صنما ولا شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولكنهم يراؤون بأعمالهم » .

أن الرياء هو اتصاف الإنسان بما ليس فيه وإظهاره خلاف ما يخفيه ، وهذا هو سبيل النفاق يقول الله تعالى: ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ﴾ (البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٥)

فأولئك يذهبون أعمالهم سدى وينفقون أموالهم هباءً يبتغون رضاء الناس بسخط الله فيكلهم الله إلى الناس . يصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذنبين بين ذلك ﴾ (النساء : ٢٤٢).

لذلك يعقد الإسلام بالنية إذ هي مناط العمل وهي أمر خفي محله القلب فلا يطلع عليه إلا الله سبحانه وتعالى . يقول النبي ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » .

قال رجل لعبادة ابن الصامت . أقاتل بسيفي في سبيل الله ،

■ الرياء شرك ■

أريد به وجه الله تعالى ومحمدة الناس . قال لاشيء لك فسأله ثلاث مرات وهو يقول : لاشيء لك . إن الله يقول ﴿ أنا أغنى الأغنياء عن الشرك ﴾ .

فالإسلام يعنى أن يسلم المرء نفسه لله فلا يعبد غيره ولا يرجو جزاء من سواه ولا يقصد بعمله إلا وجهه ولذلك لم يكن فيه وساطة بين العبد وربّه ﴿ إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ﴾ (الأنعام : ٧٩).

ويبين الإمام على كرم الله وجهه علامات الرياء فيقول : للمرائى ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان فى الناس ، ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه ، وينقص إذا ندم .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحذرون من الرياء وينفرون منه اقتداء بالنبي ﷺ فيروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلاً يطأطأ رقبته فقال : يا صاحب الرقبة ، ارفع رقبتك ، وليس الخشوع فى الرقاب . إنما الخشوع فى القلوب .

وقد ضرب رجلاً بالدرة ثم ندم فقال : اقتص منى فقال لا أدعها لله ولك . فقال عمر : ما صنعت شيئاً ، إما أن تدعها لى فأعرف ذلك ، أو تدعها لله وحده فقال : ودعتها لله فقال عمر : فنعم إذن .

فإخلاص العمل لله وحده ابتعاد به عن الرياء واجتلاب للثواب من رب العزة . ولذلك كانت الطاعات فى السر أفضل منها فى العلن . يقول رسول ﷺ « إن فى ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله رجلاً تصدق بيمينه فكاد يخفيها عن شماله » .

وفى ذلك يقول الحسن رضى الله عنه : لقد صحبت أقواما إن كان أحدهم لتعرض له الحكمة ، لونطق بها لنفعته ونفعت أصحابه ، وما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة .

رمضان شهر الخير

الصيام فريضة من فرائض الإسلام ، وعبادة لله ورياضة للروح وتهذيب للنفس ، وصقل للجوارح وسمو بالوجدان وشحذ للعزيمة ، وتدريب الإرادة لذلك فرضه الله على المسلمين كما كتبه على من سبق من الأمم مع اختلاف فى الأسلوب .

يقول الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (البقرة : ١٨٣)

وقد كان رسول الله ﷺ فيما عدا رمضان يصوم ويفطر إلا فى رمضان فإنه كان يصوم الشهر كله امتثالاً لأمر الله تعالى ، وقد روى صحابته على آداب الصوم تحقيقاً لحكمته وابتغاءً لثوابه وتعريفاً لقدره يقول صلوات الله وسلامه عليه .

« لو يعلم الناس مافى شهر رمضان من الخير لتمنت أمتى أن يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسموات والأرض أن تتكلما لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة » .

هذا هو قدر رمضان كما بين الرسول ﷺ أن زكاة الجسد الصيام . وكما أن الزكاة تطهير للمال فالصوم كذلك تطهير للجسد من الأدران والهفوات والعلل والأمراض بل أنه تطهير له

■ رمضان شهر الخير ■

مما يدخل النار .

يقول ﷺ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » . أما أسلوب الصيام فقد أوضحه الرسول ﷺ عليه عندما جاءه من يقول له إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها تؤذى جيرانها فقال « لاخير في صلاتها ولا في قيامها هي من أهل النار » .

وفى قوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه » .

ولذلك يقول العارفون الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص ، فصوم العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة ، وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام ، وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهمم الدنية وكفه عما سوى الله بالكلية وكان صحابة رسول الله ﷺ الذين تربوا على يديه وتفقهوا في مدرسته أعرف الناس بهذه المعاني فقد رأوا نبيهم العظيم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان ، وقد كان في العشر الأواخر حينما يجيئه جبريل ليدارسه القرآن فإذا به ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة وقد بشر صلوات الله عليه وسلامه الصائمين بأعظم البشارات ، وأجزل الثواب وأكرم الجزاء فقد ثبت في الصحيح من الحديث عن النبي ﷺ أنه قال مخبراً عن ربه عز وجل . ﴿ كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به ﴾ .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن من صام يوماً من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإذا انسلخ عنه الشهر وهو حى لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه لله فى يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة .

يريد الله بكم اليسر

عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد « والكديد موضع بين مكة والمدينة » ثم أفطر فأفطر الناس وكانوا يأخذون بالاحداث فالاحداث من أمر رسول الله ﷺ.

بهذا السنة الشريفة يؤكد سيدنا رسول الله ﷺ رعاية الإسلام لا تباعه فلا يكلف الناس فوق طاقتهم فهو يسر ليعسر يقول الله تعالى في محكم التنزيل ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ ويقول تعالى في شأن صيام شهر رمضان ﴿ فمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ وذلك تخفيف من الله تعالى على المسافر فلا يجمع بين مشقة السفر ومشقة الصيام .

ويبين لنا الحق جل وعلا رحمته بالناس ورأفته بهم فيقول : ﴿ يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (البقرة : ١٨٥) .
وقد حدد العلماء السفر الذي يبيح الإفطار بأنه السفر الطويل الذي تقصر فيه الصلاة ، وقدره أهل العلم بالأ يقل عن واحد وثمانين كيلومتراً .

والفطر في السفر رخصة من الله عز وجل فمن أخذ بالرخصة

■ يريد الله بكم اليسر ■

فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه .
 روى عن أبى سعيد الخدرى قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ
 فى رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يجد الصائم على
 المفطر، ولا المفطر على الصائم ، يرون أن من وجد قوة فصام فإن
 ذلك حسن ، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن،
 وعليه القضاء .

أما إذا خيف الضرر ووضحت المشقة فالأخذ بالرخصة أولى ،
 فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ
 فى سفر فرأى رجلاً قد اجتمع الناس عليه وقد ظل عليه فقال
 ماله ؟ قالوا : رجل صائم فقال رسول الله ﷺ « ليس البر أن
 تصوموا فى السفر » .

فعلة الفطر للمسافر هى الضرر والمشقة إذا خيفاً فعليه الفطر
 وإلا فهو بالخيار فإذا ما تحققت المشقة وتأكد الضرر فالفطر
 أوجب من الصوم صوتاً لكيان الفرد وحفظاً له من التهلكة : يقول
 الله تعالى ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ .

ورد عن النبى ﷺ أنه كان فى سفر فى رمضان فقبل له إن
 الناس قد شق عليهم الصيام وإنما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدر
 من ماء بعد العصر فرفعه حتى نظر إليه ثم شرب فقبل له بعد
 ذلك إن بعض الناس قد صام فقال : ﴿ أولئك العصاة أولئك
 العصاة ﴾ .

وقد أوضح النبى ﷺ فضل المفطر على الصائم فى الأجر تبعاً
 لتفوقه فى العمل وذلك عند السفر نتيجة للمشقة التى عاناها
 الصائمون .

فعن أنس رضى الله عنه قال . كنا مع النبى ﷺ فى السفر
 فمنا الصائم ومنا المفطر قال : فنزلنا منزلاً فى يوم حار أكثرنا
 ظللاً صاحب الكساء ومنا من يتقى الشمس بيده قال ! فسقط

■ يريد الله بكم اليسر ■

الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال رسول الله ﷺ : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » .
لله درك ياسيدى يارسول الله . لأنت الرحيم بأمتك ، الرفيق باتباعك وصدق الله العظيم إذ وصفك بقوله ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ .
ويقول سبحانه ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾
(التوبة : ١٢٨)

الصيام والقرآن يشفعان

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام ، أى رب منعتك الطعام والشهوة فشفعنى فيه ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعنى فيه ، قال فيشفعان .

يخبرنا رسول الله ﷺ أن الصيام والقرآن يأتیان يوم القيامة فيشهدان لصاحبهما بالخير ، ويطلبان من الله تعالى خير الجزاء ، وكمال الأجر والثواب .

والصيام والقرآن ينطقان يوم القيامة شأنهما شأن كثير من غير العاقل فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بأن الجلود سوف تنطق وتشهد: ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء ﴾ (فصلت : ٢١)

ويوم القيامة يأذن رب العزة سبحانه وتعالى للصوم والقرآن بالشفاعة لصاحبهما فيشفعان له بأذن الله .
﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ .

والصوم هو ركن الإسلام الحكيم ، فرضه رب القدرة سبحانه

■ الصيام والقرآن يشفعان ■

وتعالى فى شهر رمضان من كل عام .
وهو عبادة خالصة لله تعالى ، لا يطلع عليها أحد غيره ، ولاحظ
فيها للنفس البشرية ، بل الصوم فرض جهاداً للنفس وكبحاً
لجماعها وكسراً لشهواتها .

والصوم عبادة تخلو من الرياء والسمعة ، لأنها عمل بر بنية
منفردة ، والصوم استغناء عن الطعام والشراب ، تشبهاً بالله
تعالى فهو سبحانه يطعم ولا يطعم .

ولذلك يقول الله جلّت قدرته ﴿ كل عمل ابن آدم له إلا الصوم
فانه لى وأنا أجزي به ﴾ أى أن الصائم يتقرب الى ربه جل وعلا
بأمر هو متعلق بصفة من صفاته العليا : وإن كانت صفاته
سبحانه لا يشبها شيئاً .

والقرآن هو كلام الله المبين ، وصراطه المستقيم ، فيه الهدى
والنور ، وبه تشرق القلوب وتنشرح الصدور .

فتلاوته فى رمضان لها شأن عظيم ، لأنه أنزل على رسول الله
ﷺ فى رمضان ، وكان جبريل عليه السلام يعارضه به فى كل
رمضان مرة حتى إذا كان العام الذى انتقل فيه ﷺ إلى الرفيق
الأعلى عارضه به مرتين .

فلنصم أيها المؤمنون صياماً حقاً ، لنصم كما صام سيدنا
رسول الله ﷺ ولنقرأ القرآن العظيم ونستدarse ، ونعرف أحكامه
ونتدبر آياته ونعمل بها وخاصة فى رمضان الخير .

ذلك كى يشفع لنا الصيام ويشفع لنا القرآن عند الله تعالى يوم
القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

حقيقة الصوم

قال رسول الله ﷺ: « كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش » .

بهذا الحديث الشريف ينبهنا رسول الله ﷺ إلى آداب الصيام فالصيام تهذيب للنفوس ، وسمو بالأرواح ، وارتفاع بالبشيرية إلى مصاف الروحانيات حيث تذوب الماديات ، وتصفو النفوس ، وتعرج القلوب إلى المقامات العلاء.

والصوم يهدف إلى كسر شهوة الهوى لتقوى النفس على العبادة ، وسبيل ذلك الامتناع عن الطعام والشراب ، والبعد عن الملذات والشهوات وبذلك تنتصر الروح على الجسد ، وتسمو النورانية على المادية ، فيسيطر الإنسان على نفسه ، ويمسك بزمام جوارحه .

والنفس كالطفل إن تهمله شب على

حب الرضاع وإن تقطمه ينفطم

ومتى سيطر الإنسان على نفسه وكبح جماحها ، استطاع أن يتجه بها إلى حيث أمر الله من فعل للخيرات ، وإصلاح بين الناس، وحث على البر والتقوى ، وحفظ اللسان عن الهذيان وبعد

■ حقيقة الصوم ■

به عن الكذب والغيبة والنميمة وتخرج من الخصومة والجفاء وكف بقية الجوارح عن الآثام والمكاره ، وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار فلا معنى للصوم - وهو الكف عن الطعام الحلال - ثم الإفطار على الحرام فذلك كمن ينكث غزله .

ويقسم الإمام الغزالي الصوم إلى ثلاث درجات صوم العموم ، وصوم الخصوص ، وصوم خصوص الخصوص ، فصوم العموم هو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة ، وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .

وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهمم الدنية ، والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية .

فحذار أيها المؤمن أن تفوتك حقيقة الصيام ، واحترس أن ترجع من شهر رمضان خالي الوفاض ، فلا يكون حظك منه إلا الجوع والعطش ، واجتهد في أداء صيامك واحرص على تحقيق معاني الصيام لتفوز بالأمر الوفيير فعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال « إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته » . ويقول الله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ليس الصيام من الشراب والطعام وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو . وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .

تلك هي آداب الصيام من تمسك بها فاز ونجا ومن استهان بها لم ينل من صيامه إلا الجوع والعطش .

■ حقيقة الصوم ■

وقد كان السابقون يفهمون معانى الصيام ويستشعرون أنهم فى صومهم فى ضيافة رب العالمين . يروى أن الحجاج خرج ذات يوم قبلغ الصحراء ولما حضر غداؤه قال : اطلبوا من يتغذى معنا ، فلم يجدوا إلا أعرابياً فى شمله فأتوه به فقال له هلم .

قال : دعانى من هو أكرم منك فأجبتة . قال : ومن هو ؟

قال : الله تبارك وتعالى . دعانى إلى الصيام فأنا صائم

قال : صوم فى مثل هذا اليوم على حر ؟ قال : صمت ليوم هو

أحر منه .

قال : فافطر اليوم وتصوم غداً . قال أو يضمّن الأمير لى أن

أعيش إلى غد .

قال : ليس ذلك إلى . قال : فكيف تسألنى عاجلاً بأجل ليس

إليه سبيل ؟

بطوك الصائم

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنى لا أصوم إلا الشهر لا أزيد عليه « يقصد رمضان » ولا أصلى إلا الخمس لا أزيد عليها وليس لله فى مالى صدقة ولا حج ولا تطوع أين أنا إذا مت فستبسم رسول الله ﷺ وقال : « نعم معى ، إذا حفظت قلبك من اثنتين الغل والحسد ولسانك من اثنتين الغيبة والكذب ، وعينيك من اثنتين النظر إلى ما حرم الله وأن تزدرى بهما مسلما دخلت معى الجنة على راحتى هاتين » .

تجد فى الحديث الشريف أن رجلا جاء يعرض حالته على رسول الله ﷺ وقد صدق فى قوله فهو يفعل من فرائض الدين ما تطيقه نفسه وما تسمح به حالته .

فهو يصوم شهر رمضان فقط ، ويصلى الأوقات الخمس فقط ولا يزيد على ذلك شيئا من النوافل مما يدلنا على أنه كان مكافحا فى سبيل العيش طوال العام ، فهو يعمل دائما فى عمل يستفيد جهده وعافيته ، وهو يعيش عيشة الكفاف ، فيحصل على قوت يومه من عمله ، ولا يتبقى من ماله ما يتصدق به ، ولا يستطيع أن يوفر نفقات الحج ولا قدرة له على شيء من ذلك ، فهو يعيش

■ سلوك الصائم ■

عيشة رقيقة ، ويريد أن يعرف مصيره إذا هو لقي ربه .
ويجيب الهادي البشير بابتسامة حانية ورقة رحيمة ، ونظرة رقيقة مبشرة . « نعم معي » .

ثم يريه الهادي البشير ﷺ مصابيح الطريق حتى يضيئها كيلا يضل وهي القلب واللسان والعينان يضيء حنايا قلبه بالإيمان الكامل والحب الصادق فينزع منه الغل والحسد ولذلك كان دعاء المؤمنين كما جاء في محكم التنزيل ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ وقال تعالى في أهل الجنة : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ﴾ ويأخذ لسانه بالصدق ، ولا ينطق إلا بالحق ، ولا يستعمله في غيبة أو نميمة وينأى به عن الكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وقد أجاب رسول الله ﷺ على رجل سأله عن شيء يدخله الجنة فقال له « أمسك عليك لسانك » والله مع الصادقين يجزيهم بصدقهم أحسن ما كانوا يعملون .

والعينان يراقب الله تعالى فيهما . فلا يستعملهما في النظر إلى ما حرم الله ويترفع بهما عن نظرة استهزاء أو سخرية أو ازدراء لمسلم فما خلقنا إلا لرؤية ملك الله عز وجل وما أحل الله تعالى النظر إليه .

تلكم ثلاثة شروط يوضحها الرسول الكريم لسائله إذا هو حفظها وأداها مع ذلك الحد الأدنى من العبادة التي بينها السائل في سؤاله كان في صحبته ﷺ في الجنة أى في أعلى وأرقى منازل الجنة ﴿ مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴾ .
صدق الله العظيم

زكاة الفطر

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرقث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات » .

فزكاة الفطر تزكية للصوم ، وتطهير للصائم مما قد يكون قد علق بصومه من شوائب ، وما أصابه من خلال فى صومه ، فهي تنقية له وتصفية ، حتى يرفع الصوم إلى رب العزة صحيحاً نقياً ، ناصعاً جلياً ولذلك قيل « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر » .

وهذا شأن الإسلام ترتبط فيه العبادات بمصالح العباد ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إن الحسنة يذهب السيئات ﴾ فالصدقة تطهر ما شاب العبادة من أدران ، والحسنة تذهب السيئة ، يقول الله سبحانه ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ . وهي طعمة للمساكين فى يوم العيد يشاركون فيه إخوانهم فرحهم وبهجتهم فاللصائم فرحتان : إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه ، وقد اقتضت حكمة الإسلام أن يكون

■ زكاة الفطر ■

الفقير شريكا للغنى فى بهجة احتفاله بالفطر فأوجب التوسعة عليه فى هذه المناسبة وإغناؤه فى هذا اليوم .

فعن ابن عمر قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر وقال : اغنوهم فى هذا اليوم وفى رواية البيهقى : اغنوهم عن طواف هذا اليوم » :

وحكم زكاة الفطر الوجوب قال ابن عمر « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر » ولدخولها فى عموم قول الله تعالى : ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ . وموعد إخراجها من غروب شمس ليلة الفطر إلى ما قبل صلاة العيد ، وذلك لقول ابن عمر : « أن رسول الله ﷺ أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة » أى قبل خروجه لصلاة العيد . فإذا أدت قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة لأنها أتت حكمة إخراجها وهى إغناء المحتاجين فى يوم العيد وإذا أدت بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات لها أجرها وأمر القبول فيها باعتبارها زكاة موقوفة على مشيئة الله تعالى ، وقال بعض الفقهاء إنها تجزىء إلى آخر يوم الفطر .

ويستحب التعجيل بإخراجها إللاضرورة ، كعدم وجود فقير فى البلدة حال إخراجها ، أو الاحتفاظ بها للفقراء من الأقارب . ولا بأس من إخراجها فى رمضان حتى يتمكن الفقير من الاستعانة بها على ما يحتاجه وإعداد مايلزمه هو وأولاده فى أيام العيد لتتحقق الحكمة منها وهى مشاركة الفقراء فى مباحج العيد بإعداد الثياب والحاجات اللازمة لهم ولعائلاتهم .

ولايجوز نقلها من بلدة إلى أخرى إلا لضرورة كوجود نوى قرابة فى بلدة أخرى يريد أن يعطيه شيئاً منها أو لعدم وجود فقراء فى بلده .

أسماء النبي

أسماء سيدنا رسول الله ﷺ وهي المكتوبة في
مواجهة الحجرة النبوية المطهرة في مسجده المنيف
بمدينته المنورة بانواره المشمولة ببركاته وأسراره.

(محمد) ﷺ (أحمد) ﷺ (حامد) ﷺ (محمود) ﷺ
 ﷺ (أحيد) ﷺ (وحيد) ﷺ (ماح) ﷺ (حاشر) ﷺ
 (عاقب) ﷺ (له) ﷺ (يسن) ﷺ (طاهر) ﷺ (مطهر) ﷺ (طيب) ﷺ
 ﷺ (سيد) ﷺ (رسول) ﷺ (نبي) ﷺ (رسول الرحمة) ﷺ
 (قيم) ﷺ (جامع) ﷺ (مقتف) ﷺ (مقفي) ﷺ (رسول الملاحم) ﷺ
 ﷺ (رسول الراحة) ﷺ (كامل) ﷺ (إكليل) ﷺ (مدثر) ﷺ
 (مزل) ﷺ (عبدالله) ﷺ (حبيب الله) ﷺ (صفي الله) ﷺ (نجي
 الله) ﷺ (كليم الله) ﷺ (خاتم الأنبياء) ﷺ (خاتم الرسل) ﷺ
 (محي) ﷺ (منج) ﷺ (مذكر) ﷺ (ناصر) ﷺ (منصور) ﷺ
 (نبي الرحمة) ﷺ (نبي التوبة) ﷺ (حريص عليكم) ﷺ (معلوم) ﷺ
 ﷺ (شهير) ﷺ (شاهد) ﷺ (شهيد) ﷺ (مشهود) ﷺ (بشير) ﷺ
 ﷺ (مبشر) ﷺ (نذير) ﷺ (منذر) ﷺ (نور) ﷺ (سراج) ﷺ
 (مصباح) ﷺ (هدي) ﷺ (مهدي) ﷺ (منير) ﷺ (داع) ﷺ

■ أسماء النبي ■

(مدعو) ﷺ (مجيب) ﷺ (مجاب) ﷺ (صفي) ﷺ (عفو) ﷺ
 (ولي) ﷺ (حق) ﷺ (قوي) ﷺ (أمين) ﷺ (أماون) ﷺ (كريم) ﷺ
 (مكرم) ﷺ (مكن) ﷺ (متين) ﷺ (مبين) ﷺ (مؤمل) ﷺ
 (وصول) ﷺ (ذو قوة) ﷺ (ذو حرمة) ﷺ (ذو مكانة) ﷺ
 (ذو عز) ﷺ (ذو فضل) ﷺ (مطيع) ﷺ (قدم صدق) ﷺ
 (رحمة) ﷺ (بشري) ﷺ (غوث) ﷺ (غيث) ﷺ (غياث) ﷺ
 (نعمة الله) ﷺ (هدية الله) ﷺ (عروة وثقى) ﷺ (صراط الله) ﷺ
 (صراط مستقيم) ﷺ (ذكر الله) ﷺ (سيف الله) ﷺ (حزب
 الله) ﷺ (النجم الثاقب) ﷺ (مصطفى) ﷺ (مجتبي) ﷺ (منتقي) ﷺ
 (أمي) ﷺ (مختار) ﷺ (أجير) ﷺ (جبار) ﷺ (أبو القاسم) ﷺ
 (أبو الطاهر) ﷺ (أبو الطيب) ﷺ (أبو إبراهيم) ﷺ (مشفع) ﷺ
 (شفيع) ﷺ (صالح) ﷺ (مصلح) ﷺ (مهيمن) ﷺ (صادق) ﷺ
 (مصدق) ﷺ (صدق) ﷺ (سيد المرسلين) ﷺ (إمام المتقين) ﷺ
 (قائد الغر المحجلين) ﷺ (خليل الرحمن) ﷺ (بر) ﷺ (مبر) ﷺ
 (وجيه) ﷺ (نصيح) ﷺ (ناصر) ﷺ (واصح) ﷺ (وكيل) ﷺ (متوكل) ﷺ
 (كفيل) ﷺ (شفيق) ﷺ (مقيم السنة) ﷺ (مقدس) ﷺ
 (روح القدس) ﷺ (روح الحق) ﷺ (روح القسط) ﷺ (كاف) ﷺ
 (مكتف) ﷺ (بالغ) ﷺ (مبلغ) ﷺ (شاف) ﷺ (واصل) ﷺ
 (موصول) ﷺ (سابق) ﷺ (سائق) ﷺ (هاد) ﷺ (مهد) ﷺ
 (مقدم) ﷺ (عزيز) ﷺ (فاضل) ﷺ (مفضل) ﷺ (فلح) ﷺ
 (مفتاح) ﷺ (مفتاح الرحمة) ﷺ (مفتاح الجنة) ﷺ (علم الإيمان) ﷺ
 (علم اليقين) ﷺ (دليل الخيرات) ﷺ (مصصح الحسنات) ﷺ
 (مقيل العثرات) ﷺ (صفوح عن الزلات) ﷺ (صاحب الشفاعة) ﷺ
 (صاحب المقام) ﷺ (صاحب القدم) ﷺ (مخصوص بالعز) ﷺ

■ أسماء النبي ■

ﷺ (مخصوص بالمجد) ﷺ (مخصوص بالشرف) ﷺ (صاحب
 الوسيلة) ﷺ (صاحب السيف) ﷺ (صاحب الفضيلة) ﷺ
 (صاحب الازار) ﷺ (صاحب الحجة) ﷺ (صاحب السلطان) ﷺ
 (صاحب الرداء) ﷺ (صاحب الدرجة الرفيعة) ﷺ (صاحب
 التاج) ﷺ (صاحب المغفرة) ﷺ (صاحب اللواء) ﷺ (صاحب
 المعراج) ﷺ (صاحب القضيب) ﷺ (صاحب البراق) ﷺ (صاحب
 الخاتم) ﷺ (صاحب العلامة) ﷺ (صاحب البرهان) ﷺ (صاحب
 البيان) ﷺ (فصيح اللسان) ﷺ (مطهر الجنان) ﷺ (رءوف) ﷺ
 (رحيم) ﷺ (أذن خير) ﷺ (صحيح الإسلام) ﷺ (سيد الكونين)
 ﷺ (عين النعيم) ﷺ (عين الفر) ﷺ (سعد الله) ﷺ (أسعد
 الخلق) ﷺ (خطيب الأمم) ﷺ (علم الهدى) ﷺ (كاشف الكرب)
 ﷺ (رفيع الرتب) ﷺ (عز العرب) ﷺ (صاحب الفرج) ﷺ.

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله

مكانة الرسول ﷺ

لقد أنزل المولى سبحانه وتعالى سورا من القرآن الكريم جعلها فى مدح المصطفى ﷺ كسورة الضحى فذكر سبحانه وتعالى فى أولها ثلاثة أشياء تتعلق بنبوته «ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى» ثم ختمها كذلك بأحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا ﴿الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى﴾ ثم أنزل سورة الشرح فشرفه ﷺ بثلاثة أشياء ﴿الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك﴾ وهكذا حتى قال له سبحانه وتعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾.

وتأمل يا أخى المؤمن، لم يقل الله سنعطيك ، بل قال أعطيناك ليدل على أن هذا الاعطاء تفضل الله تعالى به من القدم، والرسول ﷺ يقول «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد» فكانه سبحانه يقول له قد هيأنا لك أسباب سعادتك قبل دخولك فى هذا الوجود فكيف أمرك بعد وجودك واشتغالك بعبادتنا.

■ مكانة الرسول ﷺ ■

ولقد أنزل المولى سبحانه وتعالى فى القرآن العظيم سوراً كثيرة باسمائه ﷺ كسورة طه وسورة ياسين ، وسورة محمد وسورة المزمل وسورة المدثر. وهذا زيادة فى تكريم المصطفى ﷺ وعلو منزلته عند ربه عز وجل.

وكتب اسمه ﷺ على كل سماء، فقد أخرج البزار عن ابن عمر مرفوعاً، أنه عليه الصلاة والسلام قال «لما عرج إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمى فيها مكتوباً» محمد رسول الله» ﷺ.

وفى الحلية عن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «ما فى الجنة شجرة ولا ورقة إلا مكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وقد سماه ربه عز وجل من أسمائه الحسنى بنحو سبعين اسماً، ثم صلى عليه فى ملائكته وأمر المؤمنين - بالصلاة عليه فقال سبحانه «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى جميعاً.

صلى الله عليه وسلم

طاعة الرسول واجبة

كان أبو هريرة يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أحذتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم».

لقد جمع هذا الحديث جميع أحكام الدين أولها عن آخرها ففيه أن ما سكت عنه النبي ﷺ فلم يأمر به ولا نهى عنه فهو مباح وليس حراما ولا فرضا وأن ما أمر به فهو فرض ، وأن ما نهى عنه فهو حرام ، وأن ما أمرنا به فإنما يلزمنا منه ما نستطيع فقط.

فطاعة النبي واجبة على المسلمين يقول الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ وقوله سبحانه ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. وقد كان المسلمون في عصر البعثة يفقهون معنى الطاعة للنبي ﷺ فينفذونها في رضا وسعادة وتسليم، فهم بذلك في رحمة الله وطاعته (من يطع الرسول فقد أطاع الله).

وطاعة النبي تقتضى تنفيذ أوامره واتباع تعاليمه واجتناب

■ طاعة الرسول واجبة ■

ما نهى عنه دون لجاجة أو مجادلة بل بطيب نفس وراحة خاطر يقول ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) تأكيدا لتسليم المسلمين بما يقرره النبي ﷺ من أحكام بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

كما يرفق النبي ﷺ بأمرته فلا يكلفها إلا جهدها وطاقتها، ولا يشق عليها فى أمر أو تكليف بل يجعل تنفيذ أوامره فى حدود الاستطاعة عملا بقول الله تعالى ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ . ومن أقواله فى هذا الشأن (يسروا ولا تعسروا) ولقد كان يبدو تيسيره فى سيرته ومخالطته لصحابته .

يروى انه فى حجة الوداع كان المسلمون يفدون عليه يسألونه عما فاتهم من شعائرهم فكان يجيب كلا منهم بقوله : « إفعل ولا حرج » تيسيرا على المسلمين وكان ﷺ لا يعرض له امران إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما تشريعا لأمرته ورفقا بها .

وعندما فرضت الصلاة خمسين فى اليوم والليلة كان يلجا إلى ربه يسأله التخفيف عن أمرته حتى أصبحت خمسا فى اليوم والليلة مع بقاء ثوابها بما يعادل الخمسين صلاة .

وهكذا كان ﷺ يدفع المشقة عن المسلمين ويهديهم إلى التيسير ويرفع عنهم الحرج ومن أقواله عليه الصلاة والسلام « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » .

كما حذر النبي ﷺ من كثرة السؤال فيما لم يرد فيه نهى حتى لا يشق الناس على أنفسهم كما كان يفعل اليهود والامم السابقة من كثرة سؤالهم وتضييقهم على أنفسهم واختلافهم على أنبيائهم

■ طاعة الرسول واجبة ■

فكان في ذلك أخذهم بالشدة وهلاكهم، وفي ذلك يقول اله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلِ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾

ذلك، أن التنطع في الدين والالاح في السؤال مما يقتضى التشديد في الأحكام، فمن شدد شدد عليه فيا أيها المسلمون يسروا ولا تعسروا فان مع العسر يسرا.

الدين يسر

عن أبي هريرة «رضى الله عنه» أنه قال - قال رسول الله

«إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبة فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة».

يؤكد سيدنا رسول الله ﷺ في حديثه المبارك أن الإسلام دين سهولة ويسر، دين وسط واعتدال لا إفراط فيه ولا تفريط وسمى الدين الإسلامي يسرا بالنسبة إلى الأديان من قبله لأن الله رفع عن هذه الأمة الإصر الذي كان على الأمم السابقة.

ولذلك فدعاء المؤمنين: ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا﴾.

يقول الرسول الكريم ﷺ «إن هذا الدين يغلب من غالبه أي شدد على نفسه فلا بد من غلبته وقهره وعجزه بعد ذلك.

فإذا أراد صوم الدهر مثلا أو أن يصلى مائة ركعة، وبدأ بتنفيذ هذا دفعة واحدة فإنه في آخر الأمر يغلب ويترك الصلاة والصيام.

■ الدين يسر ■

لأن النفس كالطفل تؤخذ بالمران والدربة شيئاً فشيئاً فتتدرج فى مراتب العبادة وترتقى إلى إن تبلغ ما قدر لها.

قال ابن المنير، فى هذا الحديث علم من اعلام النبوة، فقد رأينا ويرى الناس أن كل متنطع فى الدين ينقطع.

وليس المراد منع طلب الاكمل فى العبادة فإنه من الامور المحموده، بل منع الافراط المؤدى إلى الملل أو المبالغة فى التطوع المفضى إلى ترك الأفضل أو إخراج الغرض عن وقته.

روى الامام أحمد أن رسول الله ﷺ قال «لن تنالوا هذا الامر بالمبالغة وخير دينكم أيسره».

وقوله ﷺ «فسدوا» أى الزموا الصواب من غير افراط ولا تقصروا فى القول والعمل.

وقوله ﷺ «وقاربوا» ، أى توسطوا بين الافراط والتفريط قال من لا ينطق عن الهوى ﷺ أحب الاعمال ماداوم عليه صاحبه وان قل.

ثم يبشر رسول الله ﷺ الناس بعد ذلك بالثواب على العمل وإن قل، والاجر عليه من رب العزة سبحانه وتعالى لأنه لا يضيع اجر من أحسن عملا.

ويأمر رسول الله ﷺ بعد ذلك باستغلال أوقات النشاط من النهار والليل فى عبادة الله تعالى وتسبيحه وتقديسه وحمده ويشبه النبى الكريم العابد بالمسافر.

فكما أن المسافر يستحسن أوقاتا لسفره، فكذلك العابد يجب أن ينشط فى أوقات النشاط وهى وقت الغدوة - وهى ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس - أول النهار .. والروحة - من زوال

■ الدين يسر ■

الشمس إلى غروبها والدلجة - شئ من الليل.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلِ قُمْ لِلَّيْلِ إِلا قَلِيلاً
نُصِفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾
(المزمل) وقال سبحانه لرسوله ﷺ في سورة طه ﴿فَاصْبِرْ عَلَى
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ أَتَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾.

الدين النصيحة

عن حذيفة بن اليمان أن الهادي البشير عليه السلام قال:
«من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يمس
ويصبح ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه
ولعامة المسلمين فليس منهم».
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى هذا الحديث النبوى الشريف دعوة إلى التكافل والتضامن
فى حكمتها دعوة وإرشاد إلى التناصح كسبيل إلى ذلك ليس مثله
سبيل وتعريف للمؤمنين بأن انتماءهم للجماعة لا يكون إلا باهتمام
إيجابى بها بمختلف شئونها.. اهتمام يترجم إلى نصح لله تبارك
وتعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام وللإمام ولعامة المسلمين.
فالإيمان يجمع المؤمنين على الصفاء والمحبة ، ويشدهم إلى
بعض بأوامر أقوى من وشائج القربى أو عصبية الدم أو علاقات
المصالح.. والمؤمن الحق يتبع فى منهجه وتصرفه عن هذه الأصرة
المتينة القوية، فيضع نفسه فى خدمة الجماعة ، ويترجم حبه لها
إلى اهتمام إيجابى بها، ولا يمكن لمؤمن حق أن يكون فى شعوره
ومنحاه على غير هذا السبيل الذى يأتلف فيه الجميع فى إطار

■ الدين النصيحة ■

المبدأ الكريم الذي أقره المصطفى عليه الصلوات « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ».

ولأن النصح عطاء منبعه الود والمحبة - وهما رباط المؤمنين - فقد حث عليه الهادي البشير عليه الصلاة والسلام ، ورفع من شأنه حتى جعله مرادفا للدين نفسه، فقال « الدين النصيحة » ... وفيما قرأناه من حديث مواكبة واتساق مع هذا المعنى يتجلى فيما أرشد إليه عليه الصلاة والسلام من أن الانتماء الحق إلى جماعة المؤمنين لا يكون إلا بالنصح لله ولرسوله ولكتابه وللإمام ولعامة المسلمين.

فكيف يكون النصح الذي يعنيه الحديث الشريف لكل هؤلاء ؟ إن النصيحة في اللغة تعني إخلاص المحبة وصدق المودة وصحة الاعتقاد، والتناصح يعني تبادل الإخلاص والإرشاد إلى الخير والصواب.. والنصيحة لله سبحانه وتعالى - وهو الحكيم الخبير - إنما تعني الإيمان الكامل به، والاعتقاد الراسخ في وحدانيته ، وإخلاص النية في عبادته ووصفه بما هو أهله، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله، والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة فيما يحبه والبعد عما يفضبه وموالاته من أطاعة ومعاودة من عصاه.

والنصيحة لرسوله ﷺ إحياء سنته والالتزام بها والتخلق بأخلاقه الظاهرة، والدعوة إلى طريقته، والاحتكام إلى شريعته والنصيحة لكتابه، هي حسن تلاوته ، وحفظ حدوده ، والعمل بأحكامه والتزام أوامره، واجتناب نواهيه، ونشر مبادئه وقيمه وآدابه واتخاذها دستورا للحياة الطيبة.

والنصيحة للأئمة، هي معاونتهم على ما كلفوا به، وتنبههم

■ الدين النصيحة ■

عند الغفلة وإرشادهم عن الهفوة، وتعليمهم ما جهلوا وإعلاؤهم
 بأخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية ورد القلوب النافرة إليهم.
 والنصيحة لعامة المسلمين، هي الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم
 ورحمة صغيرهم، وتفريج كربهم وعلى حل مشاكلهم.
 واعلم يا أخى أن النصيحة لا يقبلها إلا أصحاب العزائم القوية
 والنفوس الراحية في الكمال، ففي مآثور الحكم. «ودك من نصحك
 وقلاك من مشى فى هواه».

بركة النبي

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ ببردة منسوجة فقالت: نسجتها بيدي لأكسوكها فأخذهما النبي ﷺ محتاجا إليها «فخرج إلينا وانها إزاره.. فقال له رجل، أكسنيها، ما أحسنها.. فقال عليه الصلاة والسلام: «نعم» ثم أرسل بها إليه بعد أن قام من مجلسه «فقال له القوم ما أحسنت» لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها، ثم سألته، وعلمت أنه لا يريد سائلا فقال الرجل: إني والله ما سألته لالبسها، وإنما سألته لتكون كفنى قال سهل: فكانت كفنه.

فى هذا الحديث الذى رواه سهل بن سعد عليه الرضوان من السيرة العطرة تتبدى الاخلاق المحمدية فى علوها وكمالها، وتتبدى عظمة المصطفى عليه الصلاة والسلام فى إيثاره وحببه للمسلمين، وبره بهم وحبده عليهم.. فهو عليه الصلوات من قال له رب العالمين: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ .. وهو من حدثت عنه الآيات البينات فقالت: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾... وهو عليه الصلوات القائل: ﴿بعثت لأتمم مكارم الاخلاق﴾.

■ بركة النبي ■

كان عليه أكرم الصلوات والتسليمات خير أسوة للمسلمين فيما دعاهم إلى التحلى به والثبات عليه من كريم الأخلاق والسجايا والخصال... وصفه الامام على رضى الله تعالى عنه فقال: كان أجود الناس كفا، وأوسع الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة. من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله وما سئل عن شئ قط إلا إعطاه.

نعم... لم يسأل عليه الصلاة والسلام عن شئ قط إلا أعطاه وقد حث المسلمون كثيرا - فيما حثهم عليه - على البذل والعطاء والبر بعضهم ببعض، وضرب بنفسه اعظم المثل فى إيثاره وسماحته وتقديمه الغير على نفسه مهما اشتدت حاجته. يقول عليه أكرم الصلوات والتسليمات.

«أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم.

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم كسا مسلما ثوبا إلا كان فى ستر الله مادام عليه منه خرقة (خيطة أو سلك)».

صدق رسول الله ﷺ

وقد رأيناه عليه الصلاة والسلام، على شدة حاجته للبردة التى كان يتدثر بها، قد أعطاها فى سماحة وإيثار للرجل الذى سأله إياها، ثم ظهر فيما بعد أنه ابتغى أن تكون له كفنا يتبرك به.

وفى الأثر الشريف أنه عليه الصلوات حمل إليه يوما تسعون ألف درهم، فوضعها على حصير، ثم مال إليها

■ بركة النبي ■

فقسّمها فما رد سائلاً حتى فرغ منها... ثم جاءه رجل يسأله فقال له عليه الصلاة والسلام، «ما عندي شيء، ولكن ابّتع عليّ (أى اشتر ما تريد عليّ ذمتي) فإذا جاءنا شيء قضينا..» وهنا قال عمر بن الخطاب وكان حاضراً يا رسول الله: ما كلفك الله ما لا تقدر عليه.. فكره النبي ﷺ منه ذلك فقال الرجل مخاطباً الرسول عليه الصلوات انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فابتسم صلوات الله وسلامه عليه حتى عرف السرور على وجهه.

﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.
صدق الله العظيم (الحشر)

مكانة أهل البيت

أيها الاخوة المؤمنون، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته روى الامام مسلم ان زيد بن ارقم قال - قام رسول الله ﷺ خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال «أيها الناس إنما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتينى رسول ربي عز وجل (يعنى الموت) فأجيبه، وإنى تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به، وأخل بيئى أذكركم الله فى أهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتي».

أيها المؤمنون نعرف من الحديث الشريف أن الرسول ﷺ قد أخبر بدنو أجله قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى، ونلمس فى هذا تأكيدا منه ﷺ على انه بشر يوحى إليه، يجرى عليه ما يجرى على البشر فإذا ما أتاه رسول ربه عز وجل لى وأجاب وقد قال له رب العزة فى محكم التنزيل ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾.

ورحمة النبى ﷺ بأمته وحرصه عليها يدفعانه إلى التذكير والتنبيه إلى أنه تارك لها مبادئ الحق والخير، ومصادر الأمن والهدى ومنابع النور والحكمة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة فمن تمسك بها لن يضل أبدا بل يبقى على الحق والصراف

■ مكانة أهل البيت ■

المستقيم ويسميتها في الحديث الثقلين والثقل شئ نفيس مصون، ثم يختتم الرسول الكريم ﷺ وصيته بقوله أذكركم الله في أهل بيتي ويكررها ثلاث مرات.

وفى هذا التكرار إشارة إلى مكانة أهل البيت الأطهار، ومنزلتهم عند الله وعند رسوله ﷺ تلكم الدوحة النبوية الطاهرة التي نشأت في بيت الرسالة، وشاركت رسول الله ﷺ في كل شئ، حياته اليومية، أكله وشربه، كلامه وفعله، ووعت عنه حديثه وحكمته، ومبادئه وتشريعه، ونوره وهديه.

فأهل البيت هم الذين رباهم صفى الرحمن بما تلقى عن ربه من قيم سامية وبما نشأ عليه من صفات وأداب راقية، هؤلاء الذين نشأوا في رحاب الكمال البشرى والصفاء الانساني، فنشأوا في أظهر وأشرف رحاب، ونهلوا من أعذب المناهل دينا وخلقا وسلوكا من القدوة الحسنة والأسوة الطيبة ممن أرسله الله تعالى رحمة للعالمين فكانوا بذلك، مصابيح تضيء للناس طريق الله ورسوله، ومنازل للعلم والدين، وأمثلة تحتذى في سلوكهم وآدابهم وموارد تقصد في فقههم وفهمهم لأمر الدنيا والآخرة.

ويذكرنا رسول الله ﷺ في حديثه المبارك أن نحسن مودتهم، ونحرص على اتباعهم، والأخذ عنهم، والنهج على ما نهجوا وأن ننزلهم منزلتهم فكل مسلم يدعو لهم في كل صلاة في التشهد كل يوم، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أبواب الخير

أخرج ابن حبان أن رسول الله ﷺ قال :

ان أبواب الخير لكثيرة : التسبيح والتحميد
والتكبير ، والتهليل والأمر بالمعروف ، والنهي عن
المنكر ، وتسمع الأصم ، وتهدي الأعمى وتدل
المستدل على حاجته ، وتسعى بشدة ساقيك مع
اللهان والمستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف ... فهذا كله
صدقة منك على نفسك .

هذا هو نبى الخير صلوات الله وتسليماته عليه يفتح أمامنا
أبواب الخير . ويدلنا عليها بابا ، بابا وإذا كانت نعم الله عز وجل
لا تحصى ولا تعد فان كل نعمة من هذه النعم - ظاهرة أو باطنة -
زكاة مطلوبة .

وكما أن للمال زكاة ، وللزرع زكاة ، وللأنعام زكاة ، فللعافية
زكاة وللجاه زكاة .

ففى كل يوم تطلع عليك شمسك وأنت صحيح معافى ، عليك
زكاة تؤديها شكرا لله ، طالما تحرك فى بدنك مفصل أو اضطرب
فى جسمك عضو ، وجبت عليه زكاته شكرا للمنعم الخالق .

■ أبواب الخير ■

وفى كل قطرة دم تجرى فى عروقك ، وفى كل نظرة يرنو إليها بصرك ، وفى كل نفس تخفق به رثتاك ، نعمة كبرى ، وجبت عليك زكاتها حمدا وشكرا لله .

إن الصدقة فى الاسلام حق معلوم لافى الدراهم والاموال وحدها ولكن فى العواطف النبيلة ، والاحساس المرهف ، والشعور الكريم ، الذى يشد أفراد المجتمع بروابط وثيقة من التآخى والتراحم ، إنها تفجير لمنابع الخير فى النفس البشرية حتى تنساب على طبيعتها ، فتغمر كل واد ، ويرتوى منها كل مكان .

ومن هنا أطلق الرسول الكريم صلوات الله وتسليماته عليه الأمر بالصدقة فقال موضحا فى عموم وشمول على كل مسلم .
وكذلك أطلق الهادى البشير ﷺ عمل الخير وجعله رحيبا ، لا يضييق عن شيء ولا يخرج عن دائرته معروف مهما عظم أو صغر .

فسبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

من الصدقات الباقيات الصالحات ، ولذلك طالبنا الله عز وجل بأن نذكره كثيرا ونسبحه بكرة وأصيلا .

وإذا كان لكل نعمة زكاة فإن للجاه أيضا زكاة .

فان قدمت لأخيك يد المساعدة ، فنفسست عنه كربته ، أو كشفت غمته ، أو قضيت حاجته ، فلك بهذه المشاركة النبيلة عند الله ، أجر عظيم .

أخرج الطبرانى أن رسول الله ﷺ قال :

« إن لله خلقا خلقهم لحوائج الناس ، يفرزع إليهم الناس فى حوائجهم ، أولئك هم الأمنون من عذاب الله » .

■ أبواب الخير ■

، وإذا كان الناس في هذه الأيام يتحدثون عن النظافة ، ويطالبون بها ويحشدون الطاقات لها ، فإن رسول الله ﷺ أدخل هذا الأمر في دائرة عمل الخير عندما قال : ﷺ « وإمارة الأذى عن الطريق صدقة » .

ولو أننا عملنا بهذا التوجيه النبوي الكريم ، واشتركنا جميعا في تنفيذه لظهر أثر ذلك جليا في بيوتنا وشوارعنا وطرقائنا ، ونوادينا ، وجميع شئوننا .

قوة العقيدة

عن أنس رضى الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول : « يمالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين » .

فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها ، وما ذلك إلا لأن النبي والذين آمنوا معه إنما يقاتلون لإعزاز كلمه الحق و دفاعا عن النفس والوطن وهم يستمدون العون من الله الذى أسلموا إليه منيبين فكان حقا على الله أن يمدهم ويعززهم بنصره يقول الله تعالى : ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ .

وقد كان النبي ﷺ يدعو ربه يوم بدر فيما رواه الامام مسلم وقد استقبل القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه ويقول : « اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم آت ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد فى الأرض » فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه .

وما كان أسرع تلبية الله تعالى لدعوة نبيه وتصديقه وعده

﴿ فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾ .

كل ذلك يؤكد فعالية قوة العقيدة وأثرها العظيم فى الفوز بالنصر فما انتصر المسلمون فى أول عهدهم وفى جميع فتوحاتهم الاسلامية الرائعة بالعدة أو العدد بل كان انتصارهم انتصار عقيدة ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾

وفى هذا المعنى يقول الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه للخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما أراد أن يشترك معه فى قيادة الجيش بعد أن تكاثرت جيوش الفرس على المسلمين : إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولاقلة ، وهو دين الله الذى أظهره وجنده الذى أعده وأمدّه حتى ما بلغ وطلع حينما طلع ونحن على موعد من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده ، ومكان القيم من الأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإذا انقطع النظام تبعثر الخرز ثم لم يجتمع بحذا فيره .

والعرب وإن كانوا قليلا هم كثيرون بالاسلام وأعضاء بالاجتماع فأما ما ذكرت من سير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله تعالى أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نقاتل بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة فتقوى الله مجلبة وهى السلاح الأول والعدة المثلى .

وإلى جانب تقوى الله والاعتماد عليه واستجلاب العون منه فإن على المسلمين أن يستعدوا بكل قوة يقول الله تعالى :

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون

■ قوة العقيدة ■

به عدو الله وعدوكم ﴿﴾ .
 والقوة ورباط الخيل هي كل ما يستعمل في القتال كالتائرات
 والدبابات والصواريخ والمفرقات وكل ما يرهب العدو من قوة
 المؤمنين - كما كان النبي ﷺ يدعو المسلمين الى تعلم أفانين الحرب
 وأساليب القتال كالرماية والفروسية فإذا أذن مؤذن الجهاد تقدم
 المسلمون كما وصف سعد بن معاذ رجاله قائلاً : إذا لصبر في
 الحرب صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا - يارسول الله - ماتقر
 به عينك فامض لما أمرك الله .

مسئولية الولاية

عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أن
النبي ﷺ قال : « من ولى من أمر المسلمين شيئاً ،
فأمر عليهم أحداً محاباة ، فعليه لعنة الله لا يقبل الله
منه صرفاً ولا عدلاً - أى لا يقبل الله منه فرضاً ولا
نقلاً - حتى يدخله جهنم » . صدق رسول الله ﷺ

يرشد الهادئ البشير عليه الصلوات فى هذا الحديث الشريف
الى ركيزة أساسية من ركائز الحكم الذى هو فى عنق الحاكم
أمانة ووديعه ، ويلفت النظر الى أن اختياره لمن يعينهم لأمر أو
لأخر من أمور المسلمين إنما يجب أن يكون بريئاً من الجاملة
والمحاباة ، وأن لا يتوخى إلا صالح الجماعة باختيار الكفاء القادر
على القيام بما سيناط به .. وفى مثل هذا المعنى يقول صلوات الله
وسلامه عليه : « من استعمل رجلاً على عصابة من المسلمين
وفيهم من هو أراضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » .
وليس أجدد بعذاب جهنم من هذا الذى يقارف مثل هذه الخيانة
التي هى أجسم صور الخيانة وأحراها بالعقاب .

والخطاب فى الحديثين الشريفين إنما هو خطاب عام لكل من
ولى أمراً من أمور المسلمين ، ومهما كان مكانه فى سلم الحكم أو

■ مسئولية الولاية ■

الوظائف .. فما من أحد من هؤلاء ابتداء من رئيس الدولة إلى أصغر العمال والموظفين إلا ويوكل إليه على اختلاف الحكم والمناسبات أمر الاختيار فيما سيناط بهم مهام أو أخرى من مهام الدولة وشئون الناس .. ومن ثم فإن كل واحد منهم مطالب بأن يراقب الله وحده فى اختياره ، وأن يبصر نفسه من الهوى أو المصلحة الشخصية ، وأن يجعل صالح الجماعة وحدها هو هدفه وغايته .. فيختار لما يروم الاختيار فيه أكفاً من يستطيع الاضطلاع به ، والكفاءة هنا محسوبة بالقياس إلى نوع العمل ومتطلباته .. أى بالاختيار الرجل المناسب للمكان المناسب ، ذلك أن الأعمال فى نوعياتها ومواصفاتها متغيرة متباينة ، كما أن الناس فى قدراتهم وإمكاناتهم مختلفون ، فقد تغلب على الشخص الأمانة أو القوة ، وقد تجتمعان فيه معا ، بقدر أو بآخر .. وقد يتميز فى التخطيط عن التنفيذ أو فى الأعمال الفكرية على اليدوية .. ومن ثم تكون العبرة بمطابقة مواصفات إمكانيات الشخص لمواصفات ومتطلبات العمل الذى سيختار لاضطلاع به والقيام عليه .

وليس يخفى أن إحسان الاختيار فيما يوكل إلى الناس من مهام وأعمال إنما هو ركيزة التقدم والحضارة للجماعات والدول ، وأن الأمم التى تروم النهضة لنفسها فى حاضرها ومستقبلها ، تهتم بذلك فتحسن الاهتمام والهدى الحمدي هو على رأينا قد سبق أمم الحضارة جميعا .. فى هذا المضمار بنيف وألف عام ، ثم هو أضاف الى جانب المصلحة التى تقيسها العقول فى عالم الماديات - أضاف مزية أخرى أكرم وأجدى من كل المزايا ، ألا وهى استجلاب المثوبة والرضوان بإحسان الاختيار .. وحسب المؤمن هذا كله ليضع الهدى النبوى نصب عينه ويراقب الله فيما تأتمنه أمته عليه وتعهد إليه به .

سلوك الوالى

عن أبى حميد الساعدى قال : استعمل النبى ﷺ ابن اللتبية على صدقات بنى سليم فلما قدم قال : هذا لكم ، وهذا إهدى إلى فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال « ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلى أفلا قعد فى بيت أبيه أو بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا ؟ والذى نفسى بيده لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه إما بيعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر .
ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى إبطيه وقال اللهم هل بلغت اللهم فاشهد . »

يبين الحديث الشريف أموراً ثلاثة هى دستور الولاية أولها أسلوب الولاية فالوالى عامل للدولة لا يمتاز على فرد منها فيما وراء ذلك وهو يؤدى عمله بالمعروف لقاء ما تفرضه له من أجر ولا يحق له أن يحصل من أحد من الناس على ميزة أو هدية لقاء عمله ولو كانت تافهة فإن فى ذلك شبهة استغلال سلطته والانتفاع من ادارته ، ذلك أن الوالى اذا فسد فسدت الرعية وصار

■ سلوك الوالى ■

أمر الدولة إلى ضياع وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يقفون على هذا المعنى ينفذونه فى أنفسهم واهليهم فقد حدث أن اشترى عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما إبلا هزيلة وساقها إلى الدمي ، فلما سمعت ذهب بها الى السوق ليبيعها فلما رآها عمر قال لابنه يوضح له موضع الريبة فى كسبه : ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين ، اسقوا ابل ابن أمير المؤمنين ياعبد الله بن عمر خذ رأسمالك واجعل الربح فى بيت مال المسلمين .

ثانيها رقابة الأمير لولاته فهو لايزال يلاحقهم بنظره ويتنسم أخبارهم حتى يعلم كيف يعاملون الرعية وفى ذلك يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أرايتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل ، أكنت قضيت ماعلى ؟ قالوا : نعم : قال لا حتى أنظر فى عمله ، أعمل بما أمرته أم لا : وقد كانت نتائج هذه الرقابة وآثار هذه المحاسبة التزام الولاة ﴿ لجادة الحواب ورعاية الحقوق والبعد عن المظالم . ومن ذلك ماورد بالحديث الشريف من محاسبة النبى ﷺ لوالى الصدقات حتى لايتفشى الاهمال أو تهدر حقوق الناس ، أو تنتهب اموال الدولة ، وقد سار الخلفاء على هذه السنة فقد حاسب عمر بن الخطاب أبا هريرة بعد أن ولاه البحرين حسابا عسيرا فقال له : ياعدو الله أسرقت مال الله ؟ قال لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداهما ولم أسرق مال الله قال : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم قال : خيلى تناسلت وعطائى تلاحق وسهامى تلاحقت فقبضتها منه .

وثالثها الجزاء الدنيوى والأخروى : فيها هو رسول الله ﷺ يغضب غضبا شديدا على ابن اللتبية لقبوله الهدايا من الناس وينذرهم عقاب يوم القيامة بأن يطوق عنقه ماحمل من غلول وما

■ سلوك الوالى ■

قبل من هدايا وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو إليه أهل مدبر من واليها عياض بن غنم فأمر الخليفة باحضاره وكان رجلا بدويا ، فلما رأى من ريف مصر ابيض سمن ، فقال له منتهزا : استعملتك وشرطت عليك شروطا فتركت ما امرتك به وانتهكت ما نهيتك عنه أما والله لا عاقبتك عقوبة إبلغ إليك فيها ، ثم أتاه بدراعه من كساء وعصا وثلاثمائة شاه من شاء الصدقة وقال له : البس هذه الدراعة وقد رأيت أباك وهذه خير من دراعته وهذه خير من عصاه ، اذهب بهذه الشاة فارعها فى مكان كذا وكذا - وكان ذلك فى يوم صائف ولا تمنع السائل من ألبانها شيئا واعلم أنا آل عمر لم نصب من شاة الصدقة ومن ألبانها ولحومها شيئا فكان فى هذا الدرس ما أعاد الوالى إلى صوابه فردده عمر فكان خير عامل .

الشح مهلك

أيها الاخوة المؤمنون .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال رسول الله ﷺ « إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالكذب فكذبوا ، وأمرهم بالظلم فظلموا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا » فى هذا الحديث الشريف - أيها الاخوة يحذرنا الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه من رذيلة هى أم الرذائل إذا تفشت فى قوم أشاعت فيهم المهالك وانزلت بهم النوازل .. تلك هى رذيلة الشح أو البخل أو الحرص والامسك والتقتير.

ولقد أهلك الشح من قبلنا أقواما فحملهم على أن يستحلوا محارمهم وأن يسفكوا دماءهم وأحل بينهم الكذب مكان الصدق ، والظلم مكان العدل والقطيعة مكان الوصل والتواد والتعاون ، والضعف مكان القوة ، ان الشحيح لا يواجه مطالب العطاء والبر إلا بالكذب ولا يغذى نوازع شراسته وجنونه بالمال إلا بالظلم ولا يقيم بينه وبين الناس إلا سدودا من النفور والكراهية والعزلة .. وهو بذلك خطر على أمن المجتمع وقوته وتماسكه وصلاحه .

ولذلك توعد القرآن الكريم هؤلاء الاشحاء بقوله تعالى : ﴿ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ،

■ الشح مهلك ■

بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴿ ووعدهم الذين يتقون شح أنفسهم بالفلاح في قوله تعالى : ﴿ ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ﴾ .

وفي الهدى النبوى الشريف كثير من الاحاديث التى تنهى عن الشح والبخل .. يهول الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه السخى قريب من الله ، قريب من الناس قريب من الجنة ، والبخل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة قريب من النار ويقول ﴿ ليس المؤمن بالذى يشبع وجاره جائع الى جنبه ﴾ ويقول أيضا : شر الطعام طعام الوليمة ، يدعى إليها الشبعان ويحبس عنها الجائع .

ومثلما نهى القرآن والسنة عن البخل والشح فقد حضنا على الكرم والسخاء والبذل والانفاق فى سبيل الله تعالى وفى سبيل الخير العام والبر بالفقراء والعاجزين عن الكسب وكان رسول الله ﷺ أجود الناس وأيسر الناس وأكرم الناس ، ولم يكن جوده لكسب محمدة أو اتقاء منقصة بل كان فى سبيل الله وابتغاء مرضاة الله وكان كرمه إيثارا على نفسه وأهله ، فهو يعطى أحوج ما يكون إلى ما يعطيه ويبذل الكثير وهو محتاج الى القليل وماسئل عن شيء قط إلا أعطاه ، وماسئل شيئا فقال للسائل لاقط - قال الشاعر المؤمن

ماقال لاقط إلا فى تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

أمور ينكرها الإسلام

روى الامام مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه قال « من أتى عرافا لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » وفى رواية أخرى « من أتى عرافا فسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، العراف هو الحازى أو المنجم ، وهو الذى يدعى علم الغيب ويستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها وكل هذا من باب الكهانة كما قال القاضى عياض رضى الله عنه قال أبو عمر بن عبد البر - من المكاسب المجمع على تحريمها الكهانة وادعاء الغيب وأخبار السماء .

ونحن نسوق هذا الحديث لما يلجأ اليه بعض الناس من إتيان المنجمين والمشعوذين والكهان وانخداع كثير من الناس بأقوالهم فحصلوا منهم على السراب فضلا عما دخل على عقيدتهم من فساد وهذا من الكبائر ، ولذا قال رسول الله ﷺ « لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »

روى الامام مسلم أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن الكهان فقال « ليس بشئ فقالوا

■ اموري نكرها الإسلام ■

يارسول الله إنهم يحدثون أحيانا بالشيء فيكون حقا فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة .

قال رب العزة سبحانه وتعالى في محكم التنزيل ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ .

روى الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما تفيض الارحام إلا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله » قال عز وجل ﴿ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ .

قال علماءنا أضاف الله سبحانه وتعالى علم الغيب إلى نفسه فى غير ما آية فى كتاب الله ، فمن قال إنه ينزل الغيث غدا وجزم فهو كافر ومن قال إنه يعلم ما فى الرحم فهو كافر فإن لم يجزم وقال إن النوى ينزل الله به الماء عادة ، وأنه يسبب الماء عادة ، وأنه سبب الماء على ما قدره وسبق فى علمه لم يكفر إلا أنه يستحب له ألا يكلم به فإن فيه تشبيها بكلام أهل الكفر وجهلا بلطيف حكمة الله تعالى لأنه سبحانه وتعالى ينزل المطر متى شاء ، وحيثما أراد .

أما من ادعى الكسب فى مستقبل العمر فهو كافر ، أو أخبر عن الكائنات المجملة أو المفصلة بداياتها ونهاياتها فلا ريبه فى كفره .
أما من أخبر عن كسوف الشمس والقمر قال العلماء إنه أمر

■ أمور يتكرها الإسلام ■

يدرك بالحساب وتقدير المنازل حسبما أخبر الله عنه في قوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ .
أيها المؤمنون ، من كل ما تقدم نعرف أن الله تعالى عنده علم الغيب ، ويبيد الطرق الموصلة إليه ، لا يملكها إلا هو فليكن اتجاهنا إليه ، وتوكلنا عليه ، فلا معقب لحكمه ، ولا راد لفضله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

أمور لا يقرها الإسلام

روى الامام أحمد وأبو داود عن ابن مسعود
رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن الرقى
والتمايم والتولة شرك».

يؤكد رسول الله ﷺ أن من يتخذ شيئاً من
هذه الأمور يقصد النفع أو الحفظ، أو دفع
مكروه أو قضاء حاجة، فقد أشرك والعياذ بالله، لأنه لا نافع
إلا الله ولا ضار إلا الله، وليس لمخلوق من مخلوقاته أن يدعى
لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولا أن يدعيه أحد له.

وقد وصف الله تعالى قومه يدعون الايمان بينما يتسرب إلى
قلوبهم الشرك عن طريق هذه الأمور ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا
وهم مشركون﴾ مشركون فى الخوف من قوة غير قوة الله
كحاكم أو ظالم أو صاحب جاه، مشركون فى جهاد لتحقيق نفع
أو دفع ضرر ولكن لغير الله مشركون فى عبادة يلحظ فيها وجه
مع وجه الله تعالى، ولذا يقول سيدنا رسول الله ﷺ «الشرك
فيكم أخفى من دبيب النمل».

وفى مسند الامام أحمد من حديث عقبة بن عامر - قال: قال
رسول الله ﷺ: «من علق تميمة فقد أشرك».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يقول

■ أمور لا يقرها الإسلام ■

الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فشركه وشريكه».

وروى الامام أحمد عن أبي سعيد بن أبي فضالة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه ينادى مناد - من كان أشرك في عمل عمله لله، فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك».

أيها المؤمنون، هذا هو الشرك الخفي، الذي يحتاج إلى اليقظة الدائمة للتحرز منه ليخلص الايمان، والكثيرون لا يكفون نفوسهم عناء تحرى الحق.

وروى أبو داود عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : «الطيرة شرك - قالها ثلاثاً».

وروى عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «من رجعت الطيرة عن حاجة فقد أشرك» قيل يارسول الله وما كفارة ذلك ؟ قال: «أن يقول أحدهم اللهم لا طير إلا طيرك ولاخير إلا خيرك ولا إله غيرك ثم يمضى لحاجته».

وفى رواية اخرى «إذا وجد ذلك أحدكم فليقل اللهم لاياتى بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك» ثم يذهب متوكلاً على الله فإن الله يكفيه ما وجد في نفسه من ذلك وكفاه الله تعالى ما يهمله.

أيها المؤمنون إن جميع المقادير بيد الله سبحانه وتعالى، وهو جل شأنه الذى يدير الأمر، لا يشرك فى حكمه أحداً، ولا يعلم مخلوق شيئاً من الغيب، لأن الله تعالى لا يطلع على غيبه أحداً، فلنجأ إلى الله ولنتوكل عليه، ولنؤمن به، فإذا استعنا به أعاننا، وإذا سألناه أجابنا، وإذا استنصرناه نصرنا، فهو سبحانه الذى بيده مقاليد السموات والأرض، وإليه يرجع الأمر كله.

اليمين الكاذبة

قال الهادي البشير عليه السلام «اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للبركة».

وإذا كان الثناء على السلعة مكروها من حيث إنه فضول لا يزيد في الرزق فإن اليمين الكاذبة أشد وأقسي.

ويوجب الشرع على البائع أن يظهر عيوب سلعته خفيها وجليها، ولا يخفى منها شيئا. فإن أخفاه كان ظلما غشاشا تاركا للنصح في المعاملة مما هو واجب شرعا.

مر رسول الله عليه السلام على رجل يبيع طعاما فاعجبه، فأدخل يده فيه فرأى بللا فقال ما هذا - قال الرجل أصابته السماء أى مطر من السماء فقال عليه السلام «هلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس - من غشنا فليس منا».

وقال عليه السلام لا يحل لأحد أن يبيع بيعا إلا أن يبين آفته ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا بينه.

فالمسلم لا يرضى لأخيه المسلم إلا ما يرضاه لنفسه، والمسلم الحق يعتقد أن تلك الأمور الملتوية لاتزيد الرزق بل تمحقه وتذهب

■ اليمين الكاذبة ■

بركته والمال الذي يجمع عن طرق غير مشروعة يهلكه الله دفعة واحدة.

روى أن رجلا كانت له بقرة يحلبها ويخلط بلبنها الماء ويبيعه. فجاء سيل أغرق البقرة وما عنده من متاع ونجا هو وأولاده، فقال بعض أولاده إن تلك المياه هي التي صببناها في اللبن تجمعت واجتاحت كل شيء.

والمال لا يزيد بالحرام ولا بالخيانة، كما أنه لا ينقص من صدقة وقد يزيد الله القرش الواحد ويبارك لصاحبه فيه حتى يكون سببا لسعادته بينما قد ينزع الله البركة من الآلاف حتى تكون سببا لهلاك صاحبها بحيث يتمنى الإفلاس منها. وفوائد أموال الدنيا أيها المؤمنون تنقضى بانقضاء العمر، وتبقى مظالمها وأوزارها، فكيف لعاقل أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

والخير كله في اتباع قواعد الدين في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وجميع أنواع التعامل بين الناس. قال رسول الله ﷺ «رحم الله أمرا سهل النبيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء».

فليعرف كل منا أيها الاخوة أمور دينه في حياته، في معاملاته، في أعماله كلها فمن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى. وليتجنب كل مسلم كل كذب في يمين أو حلف، فإنه محاسب على ما يخرج من فمه قال تعالى ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾

شياطين الإنس والجن

روى عن عوف بن مالك عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن» قال قلت يارسول الله وهل للانس من شياطين؟ قال «نعم هم شر من شياطين الجن».

فى الحديث الشريف يرشدنا الرسول ﷺ ضمن إرشاد أبى ذر إلى التعوذ بالله تعالى من شياطين الانس والجن، ويبين ﷺ أن شياطين الانس أشد وأنكى من شياطين الجن.

فإن شياطين الجن ليس لهم سلطان على المرء إذا هو أطلع ربه وانخرط فى ذكر أو تسبيح أو صلاة، وكان قلبه عامرا بذكر الله والايمان به ، وأخبرنا القرآن الكريم طريق محاربة الشيطان فقال سبحانه ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ وقال جل وعلا ﴿إن عبادى ليس لك عليهم سلطان﴾ ويوضح الامام الغزالى الامر فيقول: إن الخواطر التى ترد على القلوب هى التى تحرك الارادات، فإن النية والعزم والارادة إنما تكون بعد خطور المنوى بالبال، فمبدأ الافعال الخواطر، والخواطر يحرك الرغبة، والرغبة تحرك العزم، والعزم

■ شياطين الإنس والجن ■

يحرك النية والنية تحرك الاعضاء، والخواطر تنقسم إلى ما يضر ويدعو للشر، وإلى ما يدعو إلى الخير، فالخاطر المحمود يسمى إلهاما، والخطر المذموم يسمى وسواسا، وهذه الخواطر حادثة، وكل حادث لابد له من محدث، فاللهم بالخير ملك، والمسوس بالشر شيطان.

قال تعالى ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾، قال رسول الله ﷺ «إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع» وذلك لأن الجوع يكسر الشهوة، ومجرى الشيطان الشهوات فمن كبح جماح شهواته نجا من وساوس الشيطان.

أما شيطان الإنس، فهو الخطير الذي يحتاج إلى مجاهدته والتخلص منه حتى ينجو المرء من أحابيله ودسائسه، وفتنته ومؤامراته، لأنه يقوم بنفس الدور الذي يمثله شيطان الجن من وسوسة وتزيين للشر ويزيد عليه أنه يصاحب المرء حتى يتم له ما أراد، فيقع في الخطيئة ويرتكب ما زينه له من جرائم وأثام. وشيطان الإنس يصاحب المرء على أنه الصديق المخلص والأخ الوفي والصاحب الناصح، يفرش له طريق الغواية بالورود المصطنعة، ويمنيه بالوعود الكاذبة، ويغرقه في بحار الأمانى الباطلة، بينما هو في الجانب الآخر يحيك له الدسائس ويدبر له المؤامرات، ويفتح عليه ابواب الفتن، ويغري به أهله وأصحابه، ويكيد له عند ذوى النفوذ، وسرعان ما يتلون، ويلبس لكل وقت لونه، ولكل مكان لباسه، لينخدع الناس فيه، ويعتقدون فيه الصدق، ويظنون به الخير.

وإذا حدث واكتشف المرء زيفه وباطله سرعان ما ينقلب عليه ويقلب له ظهر المجن، ولا يجد بدا من عداوته السافرة مع أنه كان يظهر منذ قليل خلاف ذلك.

■ شياطين الإنس والجن ■

هذا النوع من الناس جد خطير، يدعو إلى الشر ويحث عليه ويعجب به، يزينه للناس حتى يرتكبوه في شتى صورته وأشكاله.

وقد أمرنا رب العزة سبحانه وتعالى بالتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن، فقال سبحانه ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس، وقال الرسول ﷺ لأبي ذر - هل تعوذت من شياطين الإنس والجن فقال أبو ذر - وهل للإنس من شياطين - فقال ﷺ «نعم هم شر من شياطين الجن».

شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ

عن أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ قال:
«شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شَحُّ هَالِعٍ، وَجَبْنُ خَالِعٍ» صدق
رسول الله ﷺ.

أيها الاخوة المؤمنون في هذا الحديث الشريف من
الهدى النبوى الكريم، يحذرنا رسول الله ﷺ من
مهلكين أكيدةين أولهما: البخل الشديد الذى يحمل صاحبه على
الهلع والفرع، إذا دعى إلى البذل والانفاق فى سبيل الله، وأداء حق
الله وحق الأمة فى ماله، وثانيهما، الجبن الظاهر الذى يخلع قلب
صاحبه إذا دعا داعى الجهاد، وإذا طلبت شجاعة الرجال عند
الاهوال.

وكل أمة من الأمم، تحتاج فى مراحل جهادها وأوقات أزمتها،
إلى اليأذنين المنفقين، وإلى الشجعان الميامين.. فإذا أصيبت أمة فى
هذه الفترات العصيبة بالبخلاء والجبناء، كانت مهددة بالافناء أو
الاذلال.

من هنا. جاء تحذير النبى ﷺ من الشح الهالع والجبن الخالع،
وتأنيده على أنهما أسوأ ما فى المرء من صفات.
ومن هنا كان إطرء القرآن والسنة فى كثير من الآيات

■ شرما هي الرجل ■

والاحاديث لشمائل السخاء والكرم والجود، والجرأة والشجاعة والاقدام، باعتبارها اصولا ثابتة لمكارم الاخلاق، ومنبعا لكل فضائل النفس العظيمة القوية المؤمنة.

ومن هنا أيضا، ضرب لنا رسول الله ﷺ بمواقفه وأفعاله أروع مثل للجود والبذل والنجدة والثبات والشجاعة.

يقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله ﷺ »

فقد كان رسول الله ﷺ قدوة ومثلا أعلى للناس فى الشجاعة ولنستمع إلى ما يقوله الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه: «كنا إذا حمى البأس واحمرت الصدق، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه!

وعاش رسول الله ﷺ حياته كلها قدوة ومثلا أعلى فى النجدة وتصفه السيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها قائلة له «والله لا يخزيك الله أبدا... إنك لتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

أما عن جوده، فيقول عبدالله بن عباس رضى الله عنهما كان النبى ﷺ أجود الناس، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة.

هكذا أعطانا رسول الله ﷺ القدوة والمثل... وحذرنا من شر ما يصيب الناس من منقصة الشح والجبن.

فلنهدت - أيها الاخوة - يهدى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، ولنحذر عن مخالفة طريقته وسنته.

التوكل على الله يفتح أبواب الرزق

عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على
الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا».

صدق رسول الله ﷺ

فى هذا الحديث النبوى الشريف توصية وبشري... توصية
بالتوكل على الحى القيوم، وبشرى للمتوكلين عليه سبحانه حق
توكله، بأنه جل جلاله شاملهم برعايته وتأييده، رازقهم بما
يرضيهم، وواهبهم من سنده ما يغنيهم ويكفيهم.

هذا الامر النبوى الشريف بالتوكل على الله، يلتقى بآيات
قرآنية كريمة أمر فيها الوكيل القوى بالتوكل عليه تعالت قدرته،
والانابة إليه وحده، فهو سبحانه الخالق البارئ، القادر المقدر،
يكفى بقدرته ورحمته من يأوى إليه، ويعين من يستعين به،، يقول
تبارك وتعالى فى كتابه العزيز ﴿وتوكل على الحى الذى لا
يموت﴾ (الفرقان ٥٨) ويقول: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه،
إن الله بالغ أمره﴾

صدق الله العظيم (الطلاق ٣)

■ شر ما هي الرجل ■

هذا الامر الكريم بالتوكل على الله الواحد القهار، والوعد المباشر للمتوكلين بالفوز والمثوبة، إنما هو تعبير صادق عما يدل عليه المتوكل على الله، وما يؤدي بصاحبه اليه.. ذلك أن التوكل على الله تعالى، والاستعانة به وحده، دليل على إيمان العبد بربه إيمانا عميقا راسخا، بريئا من الإشراك والارتباب، وقد وصف المؤمنون فى محكم التنزيل فيما وصفوا به - بأنهم المتوكلون على الله سبحانه وتعالى ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾

صدق الله العظيم (الانفال ٢٠)

ثم إن التوكل - فوق دلالته على الايمان العميق - طريق إلى مزيد من الرسوخ فيه، والاستزادة منه، لانه يربط وجدان العبد وآماله بالمولى جل علاه وبقدرته، ويجعله يزوج فى فكره دوما بين ما يرنو إليه ويتطلع لتحقيقه، وبين هذه القدرة العريضة العاقلة المهيمنة التى يلود بها ويلتجئ إلى رحابها، فيزداد على إيمانه إيمانا، وعلى يقينه يقينا، لذلك كان المتوكلون أحياء إلى الله عز وجل كما أخبر فى محكم تنزيله: ﴿إن الله يحب المتوكلين﴾ صدق الله العظيم (آل عمران ١٥٩)، ولذلك أيضا وعدهم سبحانه وتعالى، ووعدهم رسوله الكريم بالفوز والثواب.

والتوكل الذى تأمر به الآيات البينات ويحث عليه الهادى البشير عليه الصلوات، إنما هو المقرون بالعمل، والايجاب، وإتخاذ الوسائل والتدابير... أما التواكل فهو تقاعس واستنامة نهى الإسلام عنها وحذر منها، وللرسول الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليمات كثير من الاحاديث والمواقف التى نوه فيها بالعمل ومنزلة العاملين، وحث على السعى فى سبيل الرزق. ﴿وفيما قرأناه من حديث اليوم تواكب واتساق حكيم مع كل ذلك، فهو عليه الصلاة

■ شرما هي الرجل ■

والسلام لم يتخذ في تشبيهه مثلا بقاعد يأتيه الرزق حيث قعد، ولا بمتكاسل يجد في كسله ما يرتجيه ويأمله، وإنما شبه عليه الصلوات عطاء المولى تبارك وتعالى للمتوكلين بعطائه عز وجل للطير التي تسعى ولا تقعد لياأتيها الرزق حيث هي: تفدو خماسا (أي جوعى فارغة الحواصل) وتروح بطانا.. أي تعود شبعاة ممتلئة البطون.. وفي ذلك إشارة للمؤمنين بأن التوكل على الله تبارك وتعالى ينبغي أن يقرن بالسعى وباتخاذ الوسائل والتدابير، وأنه كالايمان يجب أن يصدقه العمل ويؤزره... يقول عليه الصلاة والسلام: «ليس الايمان بالتمني، ولكن ما قر في القلب، وصدقه العمل».

صدق رسول الله ﷺ

وصية نبوية

عن أبي حاتم المزني قال: قال رسول الله ﷺ :
 «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا
 تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

تلك وصية سيد المرسلين لأمته. فهي تنبيه لما
 يفضل به الرجل إذا خطب فالدين والخلق هما أساس
 التفضيل فمن أوتيتهما فقد أوتي الخير كله. وذلك بمقتضى قول
 الله تعالى: ﴿إِن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾

وقد زوج النبي ﷺ ابنة عمته زينب بنت جحش إلى مولاه زيد
 ابن حارثة وهو عبد أسود ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور. فالرجل
 الصالح يحفظ المرأة ويرعاها ويكون لها رداء ووقاء وقد ذكر
 بعض الصالحين ما يعنيه حسن الخلق معها فقال: ليس هو كف
 الأذى عنها بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها، والصبر
 على غضبها.

روى أن بلالا وصهيبا أتيا أهل بيت من العرب فخطبا إليهم
 فقيل لهما من أنتما؟ فقال بلال: أنا بلال وهذا أخى صهيب كنا
 ضالين فهدانا الله، وكنا مملوكين فأعتقنا الله، وكنا عائلين فأغنانا

■ وصية نبوية ■

الله فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فسبحان الله.
قالوا بل تتزوجان والحمد لله. فقال صهيب لبلال : لو ذكرت
مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله ﷺ فقال: اسكت فقد صدقت
فأنكحك الصدق.

ومن آداب الخطبة ألا يخطب المرء على خطبة أخيه حتى ينكح
أو يترك فليس الأمر مزايمة أو تسابقا.. ولكنه تفاهم بالمعروف
حتى لا تسود البغضاء وتشيع الشحناء.

فإذا كانت الخطبة شاهد الخطيبان كل منهما صاحبه فالمشاهدة
عند الخطبة مأمور بها احترازا من الغرور قال الاعمش: كل تزويج
يقع على غير نظر فأخره هم وغم. ثم بعد ذلك عليهما أن يتجنبا
الخلوة حذر الوقوع في المعصية، ومخافة الفتنة والأفضل في ذلك
التعجيل بعقد الزواج حرصا على الفضائل ودفعا للردائل:

والخطيب الفاضل هو من قادته شهامته إلى البعد عن الضلال
وتمسك بأهداب العفة والتقوي. يقول أبو سهل الساعدي: دخلت
على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لى : يا أبا سهل إن رجلا يلقي
الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة أفترجو له
الجنة؟ قلت أى والله فمن هو؟ قال: إنى لأرجو أن أكون ذلك
فذكرت له بثينة فقال: إنى لفى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من
الأخرة لا نالتنى شفاعة محمد ﷺ إن كنت حدثت نفسى بريبة
قط.

ومن آداب الخطبة أيضا عدم المغالاة فى المهور تيسيرا للزواج
يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

«خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا».

وإذا كانت المغالاة فى المهر غير مستحبة فكذلك شأن سؤال
الرجل عن مال خطيبته فلا ينبغي أن يخطبها طمعا فى مالها.
ولعل خير ما نسوقه فى هذا المجال ما روى من أنه لما حضر

■ وصية نبوية ■

أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ومعها بنو هاشم ورؤساء مضر فخطب فقال . الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسماعيل وعنصر مضر، وجعلنا حفظة بيته وساسة حرمه، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس ثم إن محمدا بن عبدالله ابن أخى من لا يوزن به رجل من قريش إلا رجح به برا وفعلا وكرما ومجدا ونبلا فإن كان فى المال قل فالمال ظل زائل ورزق حائل.. وخطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وأجله كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل، فأجابه عمرو ابن اسد بقوله : هذا الفحل لا يجدهع أنفه وإنه كفاء كريم لا يمكن أن يرد أو يهان.

نداء إلى الشباب

عن ابن مسعود رضی الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

الباءة مؤنة النكاح - والوجاء الوقاية.

يرشد رسول الله ﷺ أمته إلى الزواج استكمالا لدينها واستكثارا من أبنائها فإن ذلك أكثر غضا للبصر وأشد إحصانا للفرج .

والانسان في حياته مفطور على حب البقاء ولا يكون ذلك إلا بإنشاء الأسرة إذ هي السبيل إلى امتداد بقاءه، واستمرار آثاره، وخلود ذكراه، يقول الله تعالى ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات﴾

وقد أرشد النبي صلوات الله وسلامه عليه الرجل إلى حسن اختيار زوجته إذ هي شريكة حياته يسكن إليها قلبه وتشاركه فرحه وتزوجه وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام «ألا أخبركم

■ نداء إلى الشباب ■

بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرتة، وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته».

وقد أباح الإسلام للرجل كما أباح للمرأة أن يرى كل منهما صاحبه قبل إتمام العقد وأن يستمع إليه حتى يكون الزواج مؤسساً على الألفة والمودة - وتكون هذه الرؤية بحضور بعض الأهل والأقارب - فقد روى أن المغيرة بن شعبه خطب امرأة فقال له النبي «أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»
أما الخلوة وخروجها منفردين فليس من الإسلام في شيء كما أنه منافي للخلق مود بالكرامة.

ومنهج الإسلام في اختيار الزوجة يرفع من قدر ذات الدين والخلق مع استحباب صفات الحسب والجمال والمال.. دون أن يطغى على أي منها على الدين والخلق.. يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

وإذا كان حسن اختيار الزوجة مأموراً به فإن حسن اختيار الزوج أوجب.

روى أن رجلاً جاء إمامنا الحسن فقال: قد خطب ابنتي جماعة فممن أزوجها؟ قال: ممن يتقى الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.. فالرجل التقى العفيف الذي يرعى حرمة الله ويصون كرامة الناس حرى أن يكون موضع التقدير يقول النبي ﷺ :
«عفوا تعف نساؤكم».

ومن وصايا الإسلام ألا تكون الخطبة فترة يلتقى فيها الخطيبان ويتزاوران بعيداً عن الأهل فإن ذلك محظور صوناً للعرض وحفظاً للشرف وأداء للأمانة يقول ﷺ : «لا يخلون رجل

■ نداء إلى الشباب ■

بامرأة لا تحل له فإن ثالثهما الشيطان إلا محرم» لذلك كان إجراء العقد أحفظ للدين وأعف للنفس وأبعد للشبهات، يقول ﷺ «أتقوا مواطن الشبهات» ويقول : «من سلك مسالك التهم اتهم ولا أجر له».

فيامعشر الشباب ويامعشر الآباء استبرئوا لدينكم، وصونوا حرمانكم وتمسكوا بأداب دينكم، وسيروا على هدى نبيكم فمن اتبع سبيله فقد هدى إلى صراط مستقيم.

طريق الولاية

عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قال « إن الله تعالى قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألتنى لاعطيته ولئن استعاضنى لاعيدنه » .

قال العلماء ، الولى ، هو من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه الله سبحانه وتعالى بالقرب والحفظ والتأييد ، فالولى هو القريب من الله تعالى ، لتقربه إليه باتباع أوامره واجتناب نواهيه والاكثار من نوافل العبادات ، مع كونه لا يفتر عن ذكره ولا يرى غيره بقلبه لاستغراقه فى نور معرفته فلا يرى إلا دلائل قدرته ولا يسمع إلا آياته ، ولا ينطق إلا بالثناء عليه ، ولا يتحرك إلا فى طاعته وهذا هو التقى ، قال سبحانه وتعالى ﴿ إن أولياؤه إلا المتقون ﴾ « آذنته بالحرب » أى أعلمته بأنى محارب له ، أى أعامله معاملة المحارب من التجلى عليه بمظاهر الجلال والعدل والانتقام ،

■ طريق الولاية ■

ومن عامله الحق بذلك فانه لا يفلح ، فهو من التهديد فى الغاية القصوى ، وعداء الولى ، هو ايذاؤه وعناده حسداً وحقدًا وسبه وشتمه وتصغير شأنه وهضم حقوقه والنيل منه .

وفى الحديث المبارك يعرفنا الحق سبحانه وتعالى بطريق الولاية ، وسبيل اسرب منه ، وهو التقرب إليه بالنوافل بعد اكمال الفرائض واتمام الواجبات ، فإن الله سبحانه وتعالى يثيب على اداء الفرائض والواجبات ويعاقب على تركها واهمالها بخلاف النفل ، إذ كان الفرض والواجب احب إلى الله عز وجل .

وإذا استكثر العبد من النوافل طاعة لله وابتغاء التقرب إليه بأداء التطوعات ظاهرا كالصلاة والصيام والصدقة وقراءة القرآن والذكر ، وباطنا كالزهد والتوكل والرضا . والورع وما إلى ذلك ، إذا اكتمل للعبد هذا ، فهو على طريق القرب من الله حيث ينتهى به المقام إلى حب الله سبحانه وتعالى ، ومحبة الله تعالى له فإذا به يتكلم بأمر الله ، وينطق بحق الله ، ويسعى فى طاعة الله ويبطش فى سبيل الله ، وينعم بنصر الله ، ويتمتع بتأييد الله .

أحباب الله تعالى

قال رسول الله ﷺ اليسير من الرياء شرك ، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة إن الله يحب الأبرار الاتقياء الاخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة يعلمنا رسول الله

صلوات الله وسلامه عليه أن المؤمن الصادق فى إيمانه يجب أن يكون ظاهره كباطنه ، وأن يكون صادقاً مع نفسه وأخوانه ومجتمعه ، لا يرائى ولا ينافق ، لأن الرياء من الشرك وهو محبط للعمل ، مضيع لثوابه ، ولأن أى عمل مهما بدا عظيماً فى نظر الناس فإن عامله لا يؤجر عليه يوم الجزاء ، إلا إذا كان بصدق وإخلاص ، والله جل علاه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له وحده غير مقصود به سواه ، فالذى يصلى ليقال إنه عابد ، والذى قاتل لنصرة الحق وأعلى كلمة الله ، والذى قرأ القرآن ليقال قارئ أو تعلم العلم وعلمه ليقال عالم والذى أنفق ماله ليقال جواد كل هؤلاء تسعر بهم النار يوم القيامة ، لأن الاخلاص لم يكن رائداهم فيما قاموا به من عمل ، ورسول الله ﷺ يحذر من شرك السرائر فيقول : « أياكم وشرك السرائر » فيسأله

■ أحباب الله تعالى ■

أصحابه وما شرك السرائر يا رسول الله ؟ فيقول : « يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر » كما بين رسولنا الكريم أن اليسير من الرياء شرك ، وفي هذا الصدد يقول ﷺ : قال الله عز وجل « أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لى عملا اشرك فيه غيرى فانا بريء منه ، وهو للذى اشرك » حتى الكلام المعسول المنسوق فى حضرة من يخشى بأسه ، مدحاله ، وتقريظا لعمله ، عن غير اقتناع ، بحيث إذا ترك الانسان ونفسه قال غير ذلك يعتبر رياء ونفاقا ، وفى هذا الصدد يروى أن اناسا سألوا ابن عمر رضى الله عنه قائلين : انا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم به إذا خرجنا من عندهم ؟ فقال رضى الله عنه : كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ .. إن الرياء والنفاق هما من اخطر الامراض الاجتماعية التى لا يمكن لها إلا أن تثمر هدمًا وتخريبًا ولا يمكن ان يتكون فى ظلها مجتمع مثالى مؤمن ، يأتى بعد ذلك فى حديث الرسول الكريم معادة أولياء الله ، وقد حذر رسول الله ﷺ من ذلك كل التحذير لأن من عادى وليا لله فقد أعلن الحرب على مولاه ، وما لأحد بحرب الله من طاقة ، وجنود ربك لا يعلمها إلا هو ، كما أوضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن الله يحب من عباده الابرار الذى يخافون ربهم بالغيب لا تظاهرا ولا رياء لانهم يقصدون بعملهم وجه خالقهم وحده غير مكثرئين بما سواه، ومضوا فى حياتهم كالطيف لا يعلنون عن انفسهم ، ولا يباهون بأعمالهم حتى أصبحوا مجهولين بين الناس لم يفتقدوهم إذا غابوا ، ولم يعرفوهم إذا حضروا هؤلاء الناس هم مصابيح الدياجى ، وشموس الهداية ، والمرجون لكل أمر عظيم ، وخطب جلل يقول المراغى فى تفسيره : إن صلاة المرائى باطلة ، على معنى أن القصد منها ، وهو توجه القلب إلى الله واستشعار

■ أحباب الله تعالى ■

سلطانه ، والاذعان لعظمته لم يحصل ، لأن قلب المرأى انما يتجه إلى من يرأيه ، لا إلى ذى العظمة والجبروت والملك والملكوت ، والذى ينفق ماله رياء الناس غير مؤمن ايماناً حقيقياً ، لأنه يثق بما عند الناس من المدح والثناء ويفضل التقرب اليهم على التقرب إلى خالقه ، فكان الله البر فى نظره أهون من الناس وهذا لا يعد على الحقيقة مؤمناً بالله واليوم الآخر ، وهم قرناء الشيطان يقول الله سبحانه ﴿ والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ﴾ .

المجتمع الإسلامى كيان واحد

قال الهادى البشير فيما رواه البخارى عن
النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : « مثل القائم
على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا - أى
اقترعوا - على سفينة .. فأصاب بعضهم أعلاه
وبعضهم أسفلها .. فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا
من الماء مروا على من فوقهم .. فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا
خرقنا ولم نؤذ من فوقنا .. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا
جميعا .. وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا » .

إن الهادى البشير عليه افضل الصلاة واكمل التسليم - يعرض
فى هذا الحديث النبوى الشريف ، لقيمة اجتماعية ذات اهمية
بالغة .. انها مسئولية المجتمع بأسره عن كل ما يقع فيه من اخلال
بأمنه أو استخفاف بقيمه ، وما اروع هذه الصورة التشبيهية
البليغة .. يقدمها لنا من اوتى جوا مع الكلم .. صلوات الله وسلامه
عليه فى وضوح وجلاء ، فهو يشبه المجتمع البشرى بالسفينة ..
ويشبه الناس بركابها ، ثم يجعل من هؤلاء الناس أو من هؤلاء
الركاب فريقا قائما على حدود الله ، أى ملتزما بأوامر الله تعالى ،
وفريقا متجاوزا لحدود الله تعالى ، مستخفا بأوامره ، يرتكب

■ المجتمع الإسلامى كيان واحد ■

المعاصى بلا حياء ، ويأتى ما حرم الله بلا خوف .. وهنا تبدو مسئولية المجتمع ازاء هذا الذفر الشاذ المستهتر .. فإذا تركه وشأنه يشعل النار .. فان النار عندما تستشرى ستلتهم الجميع . أو يخرق فى السفينة خرقا ، فإن السفينة عندما تغرق ستبتلع المياه الجميع بلا تمييز وبلا استثناء .

أيها القارئ الكريم : ﴿ يقول الحق تبارك وتعالى : واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ ومضمون الآية كما يقول ابن العربى : واتقوا فتنة تتعدى الظالم ، فتصيب الصالح والطالح .. ويقول الامام القرطبى فى تفسيره : فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ولا تزر وازرة وزر اخرى -- كل نفس بما كسبت رهينة -- لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وهذا يوجب ألا يؤخذ أحد بذنب أحد .. فالواجب : أن الناس إذا تظاهروا بالمنكر ، فمن الغرض على كل من رآه أن يغيره ، فإذا سكت عليه فكلهم عاص .. هذا بفعله وهذا برضاه .

أيها القارئ الكريم

ما اصيب مجتمع من المجتمعات بشر من التفريط فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر إن هذا التفريط بمثابة الوهن الذى يصيب المجتمع فيدب فى اوصاله .. بل إن هذا التفريط هو السلبية بذاتها ، فهذه السلبية لها منطق اعرج تتذرع به إذا طلبت ان تقول كلمة حق ، أو تقاوم اتجاه باطل .. تقول هامة : لئج سعد فقد هلك سعيد ترى لذة الحياة فى الهروب من المسئولية ، ولا ترى لذتها فى الايمان بالله والثقة فيه .

أكمل المؤمنين

عن أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها أن رسول الله ﷺ قال وإن من اكمل المؤمنين ايماننا أحسنهم خلقا والطفهم بأهله وقال ﷺ « خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى » .

فى هذا الهدى النبوى الحكيم توجيهه إلى طيب العشرة ، ومراعاة حسن الخلق بين الأزواج ، والزوجات كى تنهى الحياة الهادئة المطمئنة فى محيط الاسر والعائلات ، ولا بد لتحقيق ذلك من سماحة النفوس ورحابة الصدور ، وكرم المعاملة، واتباع قول النبى ﷺ « يسروا ولا تعسروا » فذلك يوحى بوجوب التفاهم الحسن ، وتجنب المؤاخذه والمحاسبة فيما قل أو كثر من الاخطاء والهفوات .

والتجاوز عنها ، والتسامح فيها ، وقد كان نبينا اطيب الناس عشرة مع امهات المؤمنين ، فلم يشدد ، ولم يحتد ، ولم يقس، ولم يغلظ ، ولم يقل لهن يوما إلا خيرا . ولم يكن على جلال قدره ، وعلو مقامه يستتكف عن مزاوله اعمال كثيرة فى البيت مساعده لهن وتخفيفا عنهن ، وكان كثير الترفق بهن، والتلطف فى الحديث

■ اكمل المؤمنين ■

معهن ، وإذا شكت اليه احداهن تصرفا ساءها من صاحببتها قال لها كلمة طيبة تهدئ ثائرتها ، وترضى خاطرها .

ومن الامثلة على ذلك أن صفية رضى الله عنها شكت إليه أن امهات المؤمنين يتعالين عليها ويفاخرنها بأبائهن العرب ، ولم تكن هي من العرب ، فطيب الرسول خاطرها بقوله « قولى لهن إن ابى هرون ، وعمى موسى وزوجى محمد » .

وهكذا كان يضرب أحسن الامثال لما يجب ان تكون عليه الحياة الزوجية من الهدوء والاستقرار والبعد عما يعكر الصفو ، أو يشوب جو الاسرة بالاكدار .

والحق أن الحياة الزوجية الهانئة هي التى تقوم على اساس من الاخلاق والاداب والمحامد والفضائل التى يسان بها العرض ، ويحفظ بها الشرف ، وتسمو بها الكرامة ، ومن أهم ما يوفر السعادة للزوجين فى حياتهما ان يقيما حدود الله ، ويأتبرا بأوامره ، ويتأدبا بأدابه ، ويسيرا فى الحياة على هداه فذلك خير ضمان لانتظام امرهما ، واستقرار عيشهما ، وبقائهما بعيدين عن المشاكل والهوم والمتاعب .

وكل ما يحدث بين الازواج وزوجاتهم من نزاع وشقاق ، وخلاف وفرقة منشأه البعد عن الاحكام الشرعية أو الاداب الإسلامية التى اوضحها الله فى كتابه ، ورسمها الرسول فى سنته غير ان كثيرا من الناس لا يعرفون حدود ما أنزل الله على رسوله ، ولو انهم عرفوا تلك الحدود ، وتقيدوا بتلك القيود لكانت الحياة الزوجية فى بلادنا الإسلامية أسعد حياة وأسامها وأكملها وأرضاهها . فالإسلام يفرض على اهله أن تكون بيوتهم بيوتا

■ اكمل المؤمنين ■

هادئة ساكنة ، يسودها الصفاء والوثام ، ولا يقع فيها تباغض ولا خصام .

وقد أوصى الله الأزواج بزواجهم في كتابه حيث قال: «وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» كذلك قال النبي ﷺ « لا يبغضن مؤمن مؤمنة إن ساءه منها خلق رضى فيها خلقا آخر ومما اشار به الرسول ﷺ من حقوق الزوج على زوجته ثناؤه على المرأة الصالحة التي إذا امرها زوجها اطاعته ، وإذا نظر اليها سرته ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله .»

الحب في الله تعالى

روى أن ابو ادريس الخولاني قال لمعاد ، انى
احبك فى الله ، فقال له معاذ : ابشرتم ابشر فابى
سمعت رسول الله ﷺ

يقول : ينصب لطائفة من الناس كراسى حول
العرش يوم القيامة ، وجنوههم كالقمر ليلة البدر .
يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم
اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون « فقول من هؤلاء
يا رسول الله ؟ فقال : « هم المتحابون فى الله تعالى » .
هذه - ايها المؤمنون - منزلة المتحابين فى الله . فالحب يحقق
معنى الاخوة ، وهى صفة المؤمنين قال تعالى ﴿ إنما المؤمنون
اخوة ﴾ والإسلام دين الاخوة الشاملة فقال تعالى : ﴿ وكونوا
عباد الله اخوانا ﴾ والاخوة فى الله اسمى درجات الاخوة ، اساسها
الحب فى الله لا لارحام بينهم ولا لاموال يتعاطونها يقول
النبي ﷺ

« إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى ، اليوم
اظلمهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى » .
وأساس الاخوة أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا

■ الحب في الله تعالى ■

يقول النبي الكريم « مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم
وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الجسد بالحمى والسهر » .

ودعوة النبي الكريم إلى الاخوة وإلى الحب في الله دعوة إلى
السمو الانساني وإلى الترابط الاجتماعي . وما اسرع المؤمنون
إلى تحقيق هذا المعنى إلا كان لهم فيه الخير والفلاح وقد ضرب
السلف الصالح خير المثل لذلك يتسابقون لتحقيق معنى الاخوة
والمحبة طلبا لوعد النبي لهم فيها قال « ما تحاب اثنان في الله رلا
كان احبهما إلى الله اشدهما حبا لصاحبه » .

وبالاخوة والحب تبني الامم وتسود الشعوب وتمتتع البغضاء
وتزول الشحناء ويعم السلام وتصلح ذات البين .

ولالأخ على اخيه حقوق يصفها النبي ﷺ فيقول « من اراد الله
به خيرا رزقه خيلا صالحا إن نسي ذكره وإن ذكر اعانه » ويقول
« مثل الاخوين إذا التقيا مثل اليمين تغسل احدهما الاخرى » .

فواجبنا ايها الاخوة الاحباب ان نحرص على معنى الاخوة وان
نجعل اساس هذه الاخوة هو الحب في الله لنظفر بحب الله ونحقق
وعد نبيه الامين .

قال النبي ﷺ « ما زار رجل رجلا في الله شوقا إليه ورغبة في
لقائه إلا ناداه ملك من خلفه طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة »
وقال عليه الصلاة والسلام « إن رجلا زار اخا له في الله فأرصد له
ملكا فقال اين تريد ؟ قال اريد أن ازور اخي فلانا . قال لحاجة لك
عنده ؟ قال : لا . قال : لقراية بينك وبينه ؟ قال : لا . قال : فبنعمة له
عندك ؟ قال : لا . قال : فميم ؟ قال : أحبه في الله قال : فإن الله ارسلني
إليك يخبرك بانه يحبك لحبك اياه وقد اوجب لك الجنة » .

جعلنا الله جميعا من المتأخين في الله ، المتحابين في الله ،
المتزاورين في الله ، انه سميع مجيب .

المؤمن القوى

أيها الاخوة المؤمنون « سلام الله عليكم ورحمته وبركاته » .

يقول رسول الله ﷺ : « المؤمن القوى خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شئ فلا تقل : لو انى فعلت كذا لكان كذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن « لو » تفتح عمل الشيطان » صدق رسول الله ﷺ .
أيها الاخوة فى الايمان . فى هذا الهدى النبوى الشريف ، يفتح لنا الهادى البشير - صلوات الله وسلامه عليه - اقوم طريق إلى العزة والكرامة والسيادة ، وأهدى سبيل إلى القوة الشاملة فى العلم والعمل .. فى البدن والعقل .. فى القلب والروح .. فى الدين والدنيا .. ذلك هو طريق الإيمان .

والإيمان يزيد وينقص ، ويقوى ويضعف . وتبعا لذلك فإن عمل المؤمن وجدته واجتهاده وحركته وطاعته وسعيه تزيد ايضا وتنقص تقوى وتضعف . وفى كل ذلك فإن المؤمن القوى أفضل عند الله واحب من المؤمن الضعيف ، ولكن لكل منهما مكانته وأجره عند الله ، وفى كل منهما خير وإن اختلفت مراتب هذا الخير

■ المؤمن القوى ■

ودرجاته . مصداق ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدین درجة ، وكسلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا عظيما ، درجات منه ومغفرة ورحمة ، وكان الله غفورا رحیما ﴾ .

وفى معنى الخيرية فى كل ، إشارة إلى أن المؤمن الضعيف فى يقينه وعمله واجتهاده وسعيه وطاعته ، مطالب ان يترقى فى كل ذلك ليزيد فيما احرزه من خير قليل حتى يصير كثيرا ، وليجتاز منطقة الضعف إلى منطقة القوة .

ولا يكتفى رسول الله ﷺ ، وهو الحريص علينا ، وهو بالمؤمنين رءوف رحيم ، لا يكتفى بحض المؤمن الضعيف على القوة ، بل يرسم له ايضا طريق هذه القوة ، بأن يكون حريصا على ما ينفعه وينفع الناس ، قوى الارادة فى تحصيل ما يصلح شأنه وشأن غيره من المؤمنين ، وأن يستعين بالله فى كل أمر ولا يعجز ، فمن طلب العون من مصدر العون كله وهو الله ، لا يركن إلى عجز ابدا .

يقول رسول الله ﷺ : « إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس « أى العقل » ، فإذا غلبك أمر فقل . حسبى الله ونعم الوكيل » .

إن الله تعالى لا يرضى للمؤمنين عجزا ولا استكانة ولا ضعفا وهو سبحانه يدعوهم إلى الابتعاد عن مواطن اليأس والضغط والعجز والضعف ، فيقول جل شأنه : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ، قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ .

■ المؤمن القوى ■

وعلى طريق القوة أيضا ، يعلمنا رسول الله ﷺ ألا نطيل الندم والتحسر إذا أصابنا ما يؤلم أو يغضب بل نؤمن بأن ما يصيبنا هو قدر الله ومشيئته ، فيجب ألا نفتح قى نفوسنا ثغرة للشيطان ، بل نقبل على الله تعالى بكل الرجاء فيه والثقة به والاعتماد عليه .

ذلك هو طريق القوة الشاملة الذى لا طريق سواه .. وما صدق الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه إذ يقول : ﴿ من أحب أن يكون اقوى الناس ، فليتوكل على الله ﴾ . وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

باب التوبة مفتوح

قال الهادى البشير عليه السلام: « إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها »
 التوبة معناها الرجوع والعودة ، فيقال تاب إلى الله ، أى رجع إلى طريق الله القويم ، وسار على الصراط المستقيم بعد ان كان قد سار فى طريق الشيطان الذى زين له الخطيئة ، وأوقعه فى الذنوب .

وفى الحديث الشريف يعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يفتح باب التوبة ليلا ونهارا ، ويطلب من عباده أن يتوبوا كلما هورا إلى درك المعصية ومقارفة الذنوب .

وكم حث فى محكم التنزيل على التوبة ، حث الجميع لينصروا تحت هذا اللواء الواقى من العذاب والعقاب - قال تعالى ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ ، وكل توبة صحيحة إنما هى مقبولة بإذن الله ، قال النبى صلى الله عليه وسلم لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وسئل ما علامة التوبة قال الندامة ، أى الندم على ما ارتكبه الإنسان يليه الاصرار على الرجوع إلى الله تعالى

■ باب التوبة مفتوح ■

بالعمل الصالح ، قال ذو النون المصري « حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما قال تعالى في الثلاثة الذين خلفوا ﴿ وضائق عليهم الأرض بما رحبت وضائق عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ . » .

وقال ابن عطاء ، التوبة توبتان ، توبة الانابة ، وتوبة الاستجابة ، فتوبة الانابة أن يتوب العبد خوفاً من عقوبة الله تعالى وتوبة الاستجابة أن يتوب حياءً من كرمه .

وباب التوبة مفتوح دائماً ، يدخل منه كل من استيقظ ضميره وأراد العودة والمآب لا يصد عنه قاصد ، ولا يغلط في وجهه لاجئ - جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له : « رأيت رجلاً عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة فهل له من توبة ؟ فقال أسلمت ؟ قال نعم - قال فافعل الخيرات وأترك السيئات فيجعلها الله لك خيرات كلها ، قال وغدراتي وفسجراتي ؟ قال نعم - فما زال الرجل يكبر حتى توارى » .

كما تدين تدان

قال الهادي البشير صلوات الله وتسليماته عليه :
البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت
اعمل ما شئت كما تدين تدان .
أيها المؤمنون الاحية ، سلام الله تعالى عليكم
ورحمته وبركاته .

من تفكر فى عواقب الدنيا ، أخذ الحذر ، ومن أيقن بطول
الطريق تاهب للسفر ومن قارب الفتنة بعدت عنه السلامة ، ومن
ادعى الصبر ، وكل إلى نفسه .

ومن سره أن تدوم له العافية ، فليثق الله عز وجل .
ومن زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة .
وفى هذا الحديث الجامع يبين لنا المبعوث رحمة للعالمين عليه
من الله الصلوات والتسليمات ، أن أعمال الخير لا تقنى ولا تبلى
بل انها تزيد عند الله وتتضاعف :
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله
والناس

« وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى
وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

■ كما تدبرن تدان ■

فأعمال الخير مسجلة عند الله عز وجل فى صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة .

والذنب لا ينسى ، وهذا إذا لم تعقبه توبة نصوح ، فإذا تاب
العبد تاب الله عليه ، وأنسى الحفظه ذنوبه .

يقول الله عز وجل : ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات وكان الله عفورا رحيفا ﴾ .

« والديان لا يموت ، فهو الحى القائم على كل نفس بما كسبت
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وأن كان
مثقلا حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ .

يقول ابو سليمان الدارنى :

من صفا صفى له ، ومن كدر كدر عليه ، ومن احسن فى ليله
كوفئ فى نهاره ، ومن احسن فى نهاره كوفئ فى ليله . ومن
صدق فى ترك شهوة كفى مؤنتها ، والله عز وجل اكرم من أن
يعذب قلبا ترك شهوة لأجله .

ومن ارتكب معصية وجب أن يفرغ إلى الله بالندم ، فالندم
توبة .

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :

أحكم آية فى القرآن هى قول الله عز وجل :

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره ﴾ . صدق الله العظيم

﴿ والوا استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ﴾

تحذير نبوى

روى عن سيدنا رسول الله ﷺ انه قال « اياكم والامتنان بالعرف فانہ يبطل الشكر ، ويمحق الاجر » ثم قرأ قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ، كالذى ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ .

يعلما النبي الكريم ﷺ فى الحديث الشريف احدى صفات الكمال الخلقى ، والسلوك الحميد ، ليسير عليه الناس فى مجتمعهم ، مجتمع هو خير امة اخرجت للناس .

وقد رأينا ايها الاخوة كيف أن القرآن والسنة حاربا الفقر والعوز بنشر الوعي العملى ، والدعوة إلى الكفاح المتواصل ونبذ الاتكالية والتبطل .

والثروات تنمو من القليل وتتكاثر من ضئيل ، وبالحق والمثابرة والعزم والجهد يحقق المرء ما تهفو اليه نفسه ، والشرع لا يمانع ما دام فى حدود ما احل الله .

أما المعدمون والمرضى والمساكين فلهم حق مقرر فى مال اخوانهم ممن انعم الله عليهم ، ولهم بعد ذلك ان يتصدقوا وأن يبذلوا كما يشاءون .

■ تحذير نبوي ■

ويقول النبي ﷺ في حديثه تربية للأغنياء ، وحفظا لكرامة الفقراء ، فلا يحق لمن صنع معروفا أو فعل احسانا أن يمن بعمله . والمعروف في أى لون من ألوانه ، بالكلمة ، أو بالعمل تؤديه لمن يحتاج اليه ، أو بالعطاء والبذل أو بأى وجه من وجوهه . فلا يحق لصانع معروف أن يمن به ، فإن ذلك يبطل الشكر والثناء ويمحق الاجر عند الله تعالى .

ومن مآثور القول - إذا صنعت المعروف فاستره ، وإذا صنع اليك فاشكره - وقال دعبل الخزاعي .

إذا انتفعوا اعلنوا أمرهم وإن انعموا انعموا باكتتام
على هذا كان العرب فى مكارم اخلاقهم ، وحميد شيمهم ،
وجميل سلوكهم - قال سهل بن هارون :

خل إذا ماجثته يوما لتسأله أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
يخفى صنائعه والله يظهرها إن الجميل إذا اخفيته ظهرا
وقال العباس بن عبد المطلب ، لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال ،
تعجيله وتصغيره وستره ، فإذا اعجلته هنيته ، وإذا صغرت
عظمته ، وإذا سترته وفيته .

ولقد دعا القرآن الحكيم إلى اداء المعروف دون ذكر له وأدائه دون انتظار ثناء ، وإنما يفعل الخير لأنه امر رب الخير ، فهو واهبه فى الاصل ومثيب عليه فى النهاية .

فمن قيم صنيعه فقد اهدره ، فلا شكر له ، ولا ثواب عليه - قال تعالى : ﴿ يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾
فالمؤمن الصادق فى إيمانه يقدم ما يستطيع أن يقدم من خا
وإحسان طاعة الله - وامتنالا لتعاليمه ، وتصديقا لرسول الله ﷺ
وعملا بسنته واقتداء به ، وسيرا على نهجه واتباعا لهدى النبوة

الإسلام يكرم الأم

روى البخارى عن ابي قتادة قال : خرج علينا
النبي ﷺ يحمل امامه بنت ابي العاص - وهى ابنة
زينب بنت رسول الله ﷺ - وهى صبوية . فقام فصلى
وهى على عاتقه يضعها إذا ركع ويعيدها إلى عاتقه
إذا قام .

كما كان ﷺ يوصى الابناء برعاية امهاتهم والبر بهن ويدعوهم
إلى اكرامهن واعزازهن ومن ذلك بقوله : « إن الله يوصيكم
بامهاتكم ثم يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم
بلاقرب فالاقرب » .

وليس اعظم من تكريمه عليه الصلاة والسلام للأم من قوله
« الجنة تحت اقدام الامهات » .

وقد كان هو قدوة المؤمنين فى ذلك . فيقول عبد الله بن مسعود
: خرج النبي ﷺ وخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر ، امرنا
فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فجلس اليه
فناجاه طويلا ثم ارتفع صوته ينتحب باكيا فبكينا لبكاء رسول الله
ﷺ ثم إن رسول الله اقبل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فقال : ما الذى ابكاك يا رسول الله فقد ابكانا وافزعنا فاخذ

■ الإسلام يكرم الام ■

بيد عمر ثم اوماً الينا فاتيناه فقال :
 « افزعكم بكائي ؟ » قلنا : نعم يا رسول الله - فقال : « إن القبر
 الذى رأيتمونى اناجيه قبر امى آمنة بنت وهب وانى استاذنت ربي
 فى زيارتها فأذن لى » .

كما كان ﷺ ابر الازواج بزوجاته فقد روى عنه أنه كان
 يتسابق مع زوجه عائشة رضى الله عنها خارج المدينة كما كانت
 تقف وراءه تشاهد الالعب يوم العيد ويسترها بذراعيه . وكان
 ذلك منه تعليما لصحابته والمسلمين من بعده . فقد علمهم ان خيار
 المسلمين خيارهم لنسائهم يقول الله تعالى : ﴿ وعاشروهن
 بالمعروف ﴾ .

ولم تقتصر وصايا النبى ﷺ بالنساء على الأهل فقط بل انه
 حكم عام يشمل الانثى على وجه الاطلاق .

فقد روى ان جارية ذهبت بقطيع من الغنم فعدا الذئب على
 واحدة منها فاكلها فشرع مولى الجارية بضربها ثم انتهى امره
 إلى رسول الله ﷺ فغضب وقال للرجل « وما عسى الصبية أن
 تفعل بالذئب ؟ » وما زال يكررها ثم قال : « إن خدمكم اخوانكم
 جعل الله لكم الولاية عليهم » فلم يجد الرجل فى موقفه إلا أن
 يعتق الجارية .

تلك وصايا النبى ﷺ بالمرأة أما وزوجة وبننا وجارية . تجمع
 بين البر والرحمة والوفاء وتقرر لها مكانة وعزة وكرامة . وتوازن
 بين حقوقها وحقوق الرجل وجماع ذلك قول الله تعالى :
 ﴿ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ .

حق الأم

قال رسول الله ﷺ « الجنة تحت أقدام الأمهات » .
يؤكد المصطفى الهادي صلوات الله وسلامه عليه
ضرورة البر بالأم ، لأنها هي التي حملت وتحملت
آلام الحمل ومشقته ، ثم وضعت وتحملت آلام
الوضع وشدائده ثم أرضعت وسهرت وبذلت من

جهدها وجسدها الكثير لتغذي طفلها حتى يكبر ويتعرع .
فما يكون الجزاء أقل من البر بها ، والحق سبحانه وتعالى
يقول ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن
وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ﴾
(لقمان) .

ويقول سبحانه وتعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا
تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة . وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾
(الاسراء) .

هكذا يتنزل الامر الالهى بالاحسان بالوالدين ، يرا بهما ،

■ حق الام ■

وعطفا عليهما ورعاية لهما فى وقت يحتاجان فيه إلى الرعاية والعطف .

ويروى أن رجلا جاء إلى الرسول الأمين ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال أبوك .

هكذا كرر الام ثلاث مرات وذكر الأب مرة واحدة ، لرفيع منزلتها وجلال قدرها ، وجزاء لها على ما لاقت من شدة ومرض ، وعنت ومشقة وضعف وارهاق ، كل ذلك فى سبيل الابناء .

فالام هى التى تضى الحنان على الصغير وترضعه وتلاغيه ، وترعاه وتواليه حتى يشب عن الطوق ، ثم يكبر وينمو مشمولاً برعايتها ملاحظاً بشفتها وعنايتها .

والام عماد البيت وأساسه ، إن كانت صالحة أنشأت أسرة صالحة نافعة ولذا وجب الاهتمام بتربية الفتاة التى هى ام المستقبل ، ومنشئة الاجيال يقول شوقى رحمه الله :

والام مدرسة إذا اعدتها اعدت شعبا طيب الاعراق
وتاريخنا الإسلامى يزخر بأمهات مثاليات كتبت لهن صفحات
خالدات تنير للأمهات إلى يوم القيامة طريق الحياة النافعة الطيبة ،
أولهن أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن ، وسيدتنا فاطمة
الزهراء رضى الله تعالى عنها وأسماء بنت ابى بكر رضى الله
تعالى عنها وغيرهن كثيرات .

ولقد روى أن المصطفى الهادى صلوات الله وسلامه عليه مر على قبر أمه يوما فبكى حتى أبكى من حوله حنانا منه وبراً وعبرة .

وجعل رضوان الله تعالى تحت أقدام الأمهات ، فمن أراد أن

■ حق الأم ■

يدخل الجنة وينعم فيها برضوان الله ، فليضع نفسه تحت أقدام أمه ، يخدمها اذا ضعفت ويساندها اذا عجزت ويعينها اذا احتاجت، ويبرها ويقف بجانبها فى أعز مخلوق لديه ، واحبهم اليه واشفقهم عليه ، والابن البار ينعم بعطف أمه حتى يسدد بعض ما سلف ، فهى التى احسنت إليه وأضنت نفسها حتى صار شابا ثم رجلا ، أو شابة ثم امرأة ، وما أجمل مجتمع الإسلام ، يزرع الوفاء بين أبنائه ، فيعرف الصغير للكبير قدره ويؤدى إليه حقه .

أهل الذكر

عن ابي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو اعلم ما يقول عبادى - قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل رأونى فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف لو رأونى قال فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تمجيذا وأكثر لك تسبيحا فيقول فيما يسألون ؟ قال يقولون يسألونك الجنة - قال يقول وهل رأوها قال يقولون لو انهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون - قال يتعوذون من النار .

قال فيقول وهل رأوها - قال يقولون لا والله ما رأوها ، فيقول فكيف لو رأوها - قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة - قال فيقول فاشهدكم انى قد غفرت لهم ، قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة - قال هم الجساء لا يشقى جليسهم .

■ أهل الذكر ■

أيها المؤمنون ، يدلنا هذا الحديث المبارك على فضل مجالس الذكر وندوات القرآن ، حلقات العلم ، ودروس الفقه ، والذكر المقصود فى هذا الحديث الطيب يشمل كما قال العلماء الصلاة وقراءة القرآن والدعاء ، وتلاوة الحديث ، ودراسة العلم ومناظرة العلماء ، ومجالس التسبيح والتكبير ، وهذه كلها تغشاها الملائكة ، وتحفها الرحمات ، وتعمها البركات ، وتنزل على المنتظمين فيها انوار الهدى ، ويخصهم رب العزة سبحانه وتعالى باسرار كثيرة ، تجعل حياتهم خيرا ، ومماتهم خيرا وهذه المجالس تجلى الارواح ، وتضئ القلوب ، وتصقل النفوس وتنير العقول ، وتفتح البصائر والافهام ، والمنتظمون فيها يجدون لها لذة لا تمارى ، ووجدانا لا يجارى ، وحلاوة وطلاوة تنزل عليهم السكينة ، وتعمهم الطاف الله ، وهم يعتبرونها حمامات يغسلون فيها ارواحهم ، بصفة دورية فى كل يوم أو كل اسبوع أو كل شهر وهكذا .

ومن يجالس هؤلاء القوم ، لا تناله شقاوة ، ولا تنتابه تعاسة كيف وهو يعيش تلك اللحظات مع الله رب العالمين ، الذى يملك الكون وما فيه ، يسألونه الجنة ، ويعوذون به من النار ، فيستجيب الدعاء ويحقق الرجاء ، وتبشرهم الملائكة ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

حق الجار

روى الامام احمد قال حدثنا يزيد عن هشام عن حفصة عن ابي العالية عن رجل من الانصار قال : خرجت مع اهلى أريد النبي ﷺ وإذا به قائم ، وإذا رجل مقبل عليه فظننت أن لهما حاجة فجلست ، فوالله لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثى له من طول القيام ثم انصرف ، فقمتم اليه فقلت يا رسول الله ، لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام ، قال اتدرى من هذا ؟ قلت لا . قال هذا جبريل « عليه السلام » مازال يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه - أما انك لو سلمت عليه لرد عليك السلام .

لقد شرع رسول الله ﷺ لكل عضو فى المجتمع الإسلامى حقوقا له ، وواجبات عليه بمقتضاها يعيش المجتمع فى امان ومودة ويسوده سلام ومحبة .

وقد قرر سيدنا رسول الله ﷺ للجوار حقوقا ، على اعتبار أن الجار هو اقرب الناس إلى المرء بعد أهله .
وليست حقوق الجار كما قد يتبادر إلى الذهن ، هى الصحبة الحسنة أو الألفة الطيبة فحسب .

■ حق الجار ■

إنما تصل إلى أبعد من ذلك مما لو عمل بها الناس لعمت الالفة والرحمة والسلام العالم أجمع .

فالنبي ﷺ يقول فى حديث شريف « اتدرون ما حق الجار ؟ - إن استعان بك اعنته ، وإن استنصرك نصرته ، وإن استقرضك اقترضته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن مرض عدته ، وإن مات تبعته جنازته وإن اصابه خير هنأته ، وإن اصابته مصيبة عزيقته ولا تستعل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذنه ، وإذا اشترت فاكهة فاهد له ، فإن لم تفعل فادخلها سرا ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذنه نقطار قدرك إلا أن تغرف له منها .

وجعل رسول الله ﷺ لجار الصالح من سعادة المرء عن سعد ابن ابى وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « اربع من السعادة ، المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنىء » .

ولا غرو فى هذا ، فهو أول من يشعر بجاره ، يؤازره ويؤاخيه ، ويناصحه ويواسيه ، ويشاركه شعوره ويقول عليه افضل الصلوات واتم التسليمات « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره » .

ودعا صلوات الله وسلامه عليه إلى أن يكف الجار أذاه عن جاره بل نفى عن الجار المؤذى ايمانه .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن - قيل من يا رسول الله قال الذى لا يأمن جاره بوائقه » أى غشمه وظلمه وأذاه .

روى البزار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ «أجيران ثلاثة - جار له حق واحد ، وهو ادنى الجيران حقا ، اجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو افضل الجيران حقا ،

■ حق الجار ■

فأما الجار الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له ، له حق الجوار - وأما الجار الذي له حقان مسلم له حق الإسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق ، فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ، وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾ (النساء)

أمر الوضوء

قال رسول الله ﷺ .. إذا توضأ العبد خرجت خطاياهم من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره .
 يحثنا رسول الله ﷺ على الوضوء ، فإن الإسلام دين النظافة ودين الطهارة ، وانظر يا أخى تجد أن الرسول ﷺ يدعو لهذا الدين أول ما يدعو فى

الجزيرة العربية والماء فيها له قيمة عظيمة ، ومع هذا يأمر بالوضوء قبل الصلاة ويبشّر المصلين بأنهم يحشرون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وقد روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أن المصطفى الهادى ﷺ قال « من استطاع أن يطيل غرته فليفعل » .

وروى انه ﷺ توضأ ثلاثا وقال « من زاد فقد ظلم وأساء » ويشبه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه العبد بوعاء ملىء بالخطايا والذنوب ، فإذا حل به ماء الوضوء ، طردت الخطايا وخرجت من فجوات جسمه حتى تخرج من تحت أظفاره .

ويجلس المرء للوضوء تجاه القبلة ، ويقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم لأن النبى ﷺ قال « لا وضوء لمن لم يسم الله تعالى » أى لا وضوء كامل .

ثم يقول : « أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون » ثم يغسل يديه ثلاثا ويقول : اللهم انى اسالك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة .

ثم يتمضمض ثلاثا ويغرغر ويقول : اللهم اعنى على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم يستنشق ثلاثا ويقول « اللهم اوجد لى رائحة الجنة وأنت عنى راض » ثم يستنثر ويقول « اللهم انى اعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار .. ثم يغسل الوجه ويقول .. اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجه اولياك ولا تسود وجهى بظلماتك يوم تسود وجه أعدائك ، ثم يغسل يديه إلى المرفقين ويبدأ باليمنى ويقول « اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا » ويغسل الشمال ويقول « اللهم انى اعوذ بك ان تعطينى كتابى بشمالى أو من وراء ظهرى ثم يمسح رأسه ويقول .. اللهم غشنى برحمتك وانزل على من بركاتك واطلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك .

ثم يمسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما ويقول .. اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، اللهم اسمعنى منادى الجنة مع الابرار .. ثم يمسح رقبته بماء جديد لقوله ﷺ مسح الرقبة امان من الغل يوم القيامة .. ويقول « اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال .. ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا ويقول « اللهم ثبت قدمى على الصراط المستقيم يوم تزل الاقدام فى النار » وعند غسل اليسرى يقول « اعوذ بك أن تزل قدمى عن الصراط يوم تزل اقدام المنافقين » فإذا فرغ رفع رأسه إلى السماء وقال « أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانه اللهم وبحمدك ، لا إله إلا انت عملت سوءا وظلمت نفسى ، استغفرك اللهم واتوب اليك . فاغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم ، اللهم اجعلنى من التوابين

■ أثر الوضوء ■

واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين واجعلنى عبدا صبوراً شكوراً واجعلنى اذكرك ذكراً كثيراً واسهبك بكرة وأصيلاً .

والرسول ﷺ يقول « ألا انبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات - اسبغ الوضوء على المكاره ونقل الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة .. فذلكم الرباط - ثلاث مرات » وقال عمر رضى الله عنه .. إن الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان .

وقال مجاهد من استطاع أن لا يبیت إلا طاهراً ذاکراً مستغفراً فلیفعل فإن الارواح تبعث على ما قبضت علیه .

يوم الجمعة

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة ، وفيه اخرج منها » وزاد الامام مسلم فى رواية « ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة » .

يبين النبى الكريم ﷺ فضل يوم الجمعة على بقية ايام الاسبوع لما وقع فيه من الامور العظام وما سيقع ليتهايب العبد له بعمل صالح حتى ينال رحمة ربه عز وجل .

وفضل يوم الجمعة لما فيه من صلاة اسبوعية جامعة ، هى بمثابة مؤتمر اسبوعى يتدارس فيه المسلمون شئونهم وحياتهم ويحلون فيه مشاكلهم وما يعن لهم من امور الدنيا والآخرة .

ولقد حث رسول الله ﷺ على الحفاظ على هذه الصلاة والتأهب لها واحاطتها بما تستحقه من القداسة والتبجيل .

قال عليه افضل الصلاة وأتم السلام . من توضىأ فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة ، فاستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة ايام ، ومن مس الحصى فقد لغى .

والمقصود بمس الحصى العيب - فالنبي ﷺ يحض على اقبال

■ يوم الجمعة ■

القلب والروح على الصلاة وشعائرها .
 وقال ﷺ « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » .
 وأحاديث كثيرة تدل على فضل يوم الجمعة ، وما تنزل فيه من رحمت وبركات تشمل الناس وتعم العباد ، فهي بعكس ما يشيع أعداء الدين ، وأعداء الإسلام ، فكل اليوم مبارك ، وهو يوم مغفرة ورحمة .

وذكر رسول الله ﷺ أن في يوم الجمعة ساعة اجابة يجاب فيها الدعاء تفضلا من رب العزة سبحانه وتعالى وتكريما .
 فعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال « فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها » أى يبين انها لحظة خفيفة لطيفة .

فعن ابى بردة بن ابى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه اسمعت اباك يحدث عن رسول الله فى شأن ساعة الجمعة قال قلت نعم سمعته يقول - سمعت رسول الله ﷺ يقول هى ما بين أن يجلس الامام إلى أن تقضى الصلاة .

فيا اخوة الإيمان ، تحروا نصوص دينكم وحافظوا عليها حتى لا يفسدها عليكم شياطين الانس والجن - وفقنا الله جميعا ، حتى نسير على كتاب الله وعلى هدى النبوة .

المرأة في الإسلام

روى الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: الله الله في النساء فإنهن عوان في أيديكم - يعنى اسراء - أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله . بهذا الحديث يوصينا رسول الله ﷺ بحسن معاملة النساء ويعتبرهن امانة في اعناق الرجال .

فقد وضع الإسلام المرأة في الاسرة في اعز مكان ، وأحاطها بالناية والرعاية . فهى شقيقة الرجل يقول النبي ﷺ « إنما النساء شقائق الرجال » .

وقد اعطى الإسلام للزوجة عند زواجها حق الصداق يقول تعالى : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ كما يعطيها أثناء الحياة الزوجية حق النفقة ويعطيها بعد الطلاق أو وفاة زوجها حق النفقة. يقول الله تعالى : ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف ﴾ .

وللزوجة على زوجها حسن المعاملة لها واحتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها قال الله تعالى ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ فقد كانت زوجات النبي ﷺ تراجعنه الكلام ويروى أن امرأة عمر بن الخطاب رضى الله عنه راجعته يوما فقال لها : اتراجعيننى بالكعاء ؟ فقالت إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وهو

■ المرأة في الإسلام ■

خير منك .

ومن حق الزوجة على زوجها أن ينفق عليها في اعتدال فلا يقتدر فيحرمها ، ولا يسرف فيبيطرها . يقول الله تعالى ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ وأن يكون اطعامه لها من حلال ومن حقها عليه أن يعفها وأن لا يوردها موارد الفتنة وأن لا يدخل عليها الرجال وأن لا يؤذيها بالقول ، ولا يدمي لها جسما ، ولا يضرب وجهها فذلك منهي عنه ، قيل لرسول الله ﷺ ما حق المرأة على الرجل ؟ قال « يطعمها إذا طعم ، ويكسوها إذا اكتسى ، ولا يقبح الوجه ، ولا يضرب إلا ضربا غير مبرح ولا يهجرها إلا في المبيت » .

وإذا كان للزوج زوجة أخرى فمن حق كل منهما أن يعدل الزوج بينهما في العطاء والمبيت . فإذا لم يستطع العدل امتنع عليه الزواج بأخرى يقول الله تعالى ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ﴾ .

ويقول رسول الله ﷺ « من كان له امرأتان فمال إلى أحدهما دون الأخرى ، ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل » .

ومن حق الزوجة على زوجها لطف المعاملة ولين الحديث ، فقد كان رسول الله ﷺ يخرج مع زوجاته حتى روى انه ﷺ كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها في بعض الايام فقال عليه السلام « هذه بتلك » ومن اقواله ﷺ « اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم بأهل » .

ومن حق الزوجة على زوجها الوفاء لها وعدم التنكر لها إذا ما أصابها اذى أو وجد ما يزهده فيها . ويروى أن خولة بنت ثعلبة قال لها زوجها أنت على كظهر امي . فذهبت إلى رسول الله ﷺ تشكر له وتقول إن أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة مرغوب في

■ المرأة في الإسلام ■

فلما خلا سنى ونثرت بطنى جعلنى عليه كامه وتركنى فإن كنت تجد لى رخصة يا رسول الله تنعشنى بها واياها فحدثنى بها . وبعد نقاش بينهما نزل قول الله تعالى ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ، ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لقؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ﴾ .

وهكذا رد الله للزوجة اعتبارها عند نفسها كإنسان كرمه الله بعد أن استخف بها زوجها وعرضها للضياع . فاستجاب الله لها وطيب خاطرها وأنزل العقوبة الرادعة بمن جار عليها .

صدقة اللسان

قال رسول الله ﷺ « ما من صدقة افضل من صدقة اللسان » قيل وكيف ذلك ، قال « الشفاعة يحقن بها الدم وتجر بها المنفعة إلى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر » .

ذلك أن الكلمة الطيبة صدقة فهي تريح النفس وتجلب الود وتزيل الغضب وتؤلف القلب وتنزع الحقد وتطفي الغل. أما كلمة السوء فتحلب البغض وتثير الضغن وتفسد العشرة وتزيل الالفة يقول الله تعالى ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ .. ويقول النبي ﷺ « كيف ترون من يسب ابويه ؟ » فقالوا وهل من أحد يسب أبويه ؟ قال « نعم يسب ابوى غيره فيسبون ابويه » وهكذا تقود الكلمة السيئة إلى الشر بل تقود إلى النار ، ويقول النبي ﷺ وهل يكب الناس فى النار إلا حصائد السنتهم » .

ومن صدقة اللسان الشفاعة وهي لا تكون إلا فيما فيه الخير ومصالحة للناس فلا تكون فيما فيه اذى أو اجبار أو ظلم لأحد .
روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كانى انظر اليه خلفهما وهو يبكى ودموعه

■ صدقة اللسان ■

تسيل على لحيته . فقال ﷺ للعباس « ألا تعجب من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغضها له ؟ » فقال ﷺ « لو راجعته فإنه أبو ولدك » فقالت : يا رسول الله أتأمرني ؟ فقال « لا إنما أنا شافع » .
ومن صدقة اللسان البدء بالسلام يقول انس رضى الله عنه :
خدمت النبي ﷺ ثماني حجج فقال لى « يا انس ؟ أسبغ الوضوء يزد قى عمرك وسلم على من لقينته من امتى تكثر حسناتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك » وفى ذلك دعوة إلى اشاعة السلام بين الناس لربط أواصر المودة بينهم ، والمصافحة سنة مع السلام وقد كان انس رضى الله عنه يمر على الصبيان فيسلم عليهم ويروى عن رسول الله ﷺ انه فعل ذلك .
ويقول الله تعالى ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ .

وكفى قدرا للسلام أن يكون بداية اللقاء بين رب العزة سبحانه ونبيه الكريم ليلة عرج به فيقول النبي ﷺ التحيات لله والصلوات والطيبات فيرد الحق جل وعلا . السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيقول النبي الأمين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم تكون هذه التحيات ركنا فى كل صلاة .

أقرب الناس إلى الرسول

يروى الترمذى انه ﷺ قال « ألا اخبركم بأحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافا الذين يالفون ويؤلفون ، ويقول ﷺ « ألا اخبركم بشراركم - قالوا بلى - قال من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده - ألا اخبركم بشر من ذلكم ؟ - من لا يقبل عثرة ، ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا - ألا اخبركم بشر من ذلك - من يبغض الناس ويبغضونه .

أما تواضعه الجم فهو مضرب المثل - جاء فى سنن « ابو داود عن ابن عباس أن النبى ﷺ طاف بالبیت ، ثم اتى السقاياء فقال اسقونى ، فقال له ابن عباس : ألا نخوص لك سويقا « وهو دقيق ناعم يخلط بالماء » فإن هذا يتناول منه الناس فقال ﷺ اسقونى مما يشرب منه الناس .. وكلكم تعرفون موقفه من ذلك الاعرابى الذى ارتعد عندما رآه فقال له ﷺ « هون عليك إنما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة » .

ولقد قال المصطفى ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه وقد بلغه انقطاعه للعبادة ، ألم اخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار ؟ قال انى لم افعل ذلك فقال رسول الله ﷺ فإنك إن فعلت

■ أقرب الناس إلى الرسول ■

ذلك هجمت عينك ، ونفهت نفسك ، وإن لنفسك عليك حقا ،
ولزوجك عليك حقا ، فصم وافطر وقم ونم .

ولقد أتى حبيب بن الحارث النبي ﷺ فقال يا رسول الله انى
مقرف للذنوب ، فقال الرسول الكريم ﷺ « كلما اذنبت فستبت »
قال ثم اعود قال « ثم تب » قال اذن نكثرت قال « عفو الله اكبر من
ذنوبك » .

وجاءت احاديث النبي ﷺ تمثل منهاجا قويا فى دعوة الناس
إلى التماس معالى الأمور ، وترفعهم عن سفسافها ، جاء إليه
يومها رجل فسأله بم تأمرنى أن أتجر ؟ قال عليك بالبز فإن
صاحب البز يعجبه أن يكون الناس بخير وفى خصب .. « فالبز
هو الثياب اللينة من الكتان أو القطن » لأنه ﷺ يدرك أنه كلما
كثرت المكاسب كان نصيب الفرد أكثر وأوفر ويروى عنه ﷺ انه
كان يحب الطيب وكان يقول « من عرض عليه طيب فلا يردنه فانه
خفيف المحمل طيب الرائحة » .

فهل جاءت المدنية الحديثة فى تربية الأزواق ، وتهذيب الطباع ،
وفى التمتع بطيبات الحياة والاقتطاف من كريم ثمارها هل جاءت
بما يوازى ما ورد فى سنة النبي ﷺ لقد جعل الإسلام تلك الدعوة
شعيرة من شعائر الدين بحيث يجب على المسلم الوفاء بها على
المكره والمنشط .

لقد جاءت السنة الطاهرة لتقييم المجتمع الإسلامى على اسس
وطيدة من العدل والمساواة والمودة والاخوة وسائر القيم ، مما لا
تكاد تجده الإنسانية حتى فى مجتمع الأسرة الواحدة .

منزلة المدينة المنورة

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « لكل نبي حرمة ، وحرمة المدينة ، اللهم انى احرمها بحرمةك ألا يؤوى فيها محدث ولا يختلى خلاها ، ولا يعضد شوكها ولا تؤخذ لقطها إلا لمنشد »

مدينة يثرب . المدينة المنورة . مهجر رسول الله ﷺ والتي شرفت بهجرته اليها ، وصارت موطننا وموئلا أمننا لأولياء الله وعباده الصالحين ، وحصنا منيعا للمسلمين ، ومنازة هدى للعالمين . هذه المدينة مقدسة ، ولها حرمتها عند الله وعند رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فإنها حرم رسول الله المحرمة بحرمة الله ، ومن مقتضيات هذه الحرمة ألا يؤوى فيها محدث لما يؤدي اليه ذلك من تعكير صفوها ، وتكدير أمنها ، ربما جر ذلك إلى القتل والقتال وسفك الدماء فيها ، وهى اصلا لايجوز لمسلم أن يحدث فيها حدثا أو يؤوى من احدث حدثا ، وإلا فقد باء بغضب الله وملائكته وعباده لعنتهم

لهذا الحديث ولأحاديث أخرى كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام « المدينة حرام ما بين عائر إلى ثور ، من احدث فيها

■ منزلة المدينة المنورة ■

حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، لا يقبل منه عدل ولا صرف » وإذا كان الحدث أو ايواء المحدث فى مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام محرما ، فكذلك خلاها وأشجارها وشوكها إلا لحاجة ، وكذلك لقطتها ، واللقطة هى ما يفقده الإنسان فينشده ويبحث عنه ، حول هذا المعنى أيضا يقول على بن ابي طالب كرم الله وجهه حينما سئل : هل عهد اليه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لشئ خاص يقول : ما عهد إلى رسول الله ﷺ شيئا خاصة دون الناس إلا شيئا سمعته منه فهو فى صحيفة فى قراب سيفى فلم يزالوا به حتى اخرج الصحيفة فإذا هى تتحدث عن حرمة المدينة ، وفيها : « من احدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل » . وإذا فيها : « إن ابراهيم حرم مكة ، وإنى احرم المدينة ، حرم ما بين حريتها ، وحماها كله ، لا يختلى خلاها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها إلا لمن إشار بها ، ولا نقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره ، ولا يحمل فيها السلاح لقتال » وليست هذه فقط هى خصوصيات المدينة . بل هناك خصوصيات اخرى . منها حب اهلها انصار رسول الله . ذلك لأن حبه دليل الايمان ، وبغضهم آية النفاق . ومن خصوصياتها أيضا أن من خرج منها رغبة عنها ، أبدلها الله سبحانه وتعالى خيرا منه ، كما أن أهل المدينة فى امان الله ، وفى رعايته وحراسته ، من أرادها بسوء ارداه الله سبحانه ، وأذابه ذوب الرصاص فى النار ، أو ذوب الملح فى الماء كما أكد على ذلك مولانا رسول الله ﷺ ، وقد اعتبر القرآن الكريم من خرج من مدينة الرسول رغبة عنها مذاقفا ، وفى هذا الصدد يروى عن عبدالرحمن بن عوف

■ منزلة المدينة المنورة ■

رضى الله عنه أن قوما أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا وأصابهم وباء المدينة حماها فأكسوا فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا لهم ما لكم رجعتم؟ قالوا: أصابنا وباء المدينة فاجتنبنا المدينة. فقالوا: أما لكم في رسول الله أسوة، وقال البعض الآخر لم ينافقوا، هم مسلمون، فأنزل الله عز وجل ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا اتريدون أن تهدوا من أضل الله﴾ .

رقم الإيداع ٩٨/٢٧٩٠

الترقيم الدولي

I. S. B. N

977 - 08 - 0710 - 9

